د . حسين جداونه

عتبات القصة القصيرة جدا

خطاب المقدمات



الطبعة الإلكترونية الأولى

2026

عتبات القصة القصيرة جدا

خطاب المقدمات

د . حسين جداونه

الطبعة الإلكترونية الأولى

2026

عتبات القصة القصيرة جدا

خطاب المقدمات

الكتاب: عتبات القصة القصيرة جدا: خطاب المقدمات

الجنس: نقد أدبي حديث

الكاتب: الدكتور حسين عقله فارس الجداونه

حسين جداونه

لوحة الغلاف: للفنانة الأردنية منى العثامنه

الغلاف: المؤلف

الطبعة الإلكترونية الأولى 2026م

إربد ـ الأردن

E mail: Hussein jadawneh@Gmail.com

مقدمة[1]

لقد اتسع مجال القراءة النقدية للنص الأدبي فتجاوز حدود المتن ليشمل ما يحيط بالنص من عناصر مرافقة، وهو ما يعرف في النقد الحديث بـ "العتبات النصية"، تلك العناصر التي تسبق النص أو تحيط به وتوجّه مسار التلقي قبل الدخول إلى العالم السردي. وقد أسهمت دراسات السيميائيات الحديثة في إبراز قيمة هذه العتبات بوصفها جزءًا من بنية الخطاب الأدبي.

ومن أبرز العتبات النصية: العنوان، والإهداء، والغلاف، والمقتطفات التمهيدية، والمقدمات، والتصديرات، والهوامش، وغيرها من الأدوات التي تُشكّل معًا ما يطلق عليه "محيط النص". وهي، في جوهرها، علامات ذات وظيفة إيحائية تشرع أمام المتلقي نوافذ التأويل الأولى، وتؤسس أفق التلقي الذي سيدخل من خلاله إلى المتن السردي.

وفي هذا السياق تكتسب نصوص "خطاب المقدّمات" أهمية بالغة؛ إذ تمثل المقدمة في كثير من الأحيان لحظة وعي بالنص، أو محاولة لتعريف القارئ بعالمه، أو الإشارة إلى مفاتيح القراءة الممكنة له. فهي عتبة

---

[1] ـ نشرت هذه العتبات بين يدي المجموعات القصصية في عدد كبير من المواقع والمنصات الإلكترونية، منها: مكتبة نور، موقع فولة للكتب، المكتبة الإلكترونية، مجلة المنار الثقافية الدولية، مجلة بصرياثا، موقع الكتابة، مجلة ثقافات، مجلة أنفاس، منتدى الكتاب العربي، وكالة رم، جريدة الدستور، موقع آفاق حرة، صحيفة رأي اليوم، صحيفة قريش، موقع السؤال الآن، موقع طيوب، موقع فرفة ١٩، موقع أمد للإعلام، موقع الحوار المتمدن، موقع أرشيف جوجل، موقع كتوباتي، ملتقى طلبة جامعة دمشق، المكتبة المفتوحة، مكتبة طريق العلم، وغيرها من المواقع.

تمهيدية، ولكنها في الوقت نفسه خطاب موازٍ، يضيء التجربة الإبداعية ويكشف شيئًا من رؤيتها وظروف تشكّلها.

ومن هذا المنطلق يأتي هذا الكتاب الموسوم بـ "عتبات القصة القصيرة جدا: خطاب المقدمات" جامعًا المقدمات التي كتبتها لمجموعاتي في "القصة القصيرة جداً"، بوصفها نصوصًا مرافقة لتجربة كتابة هذا الجنس من السرد الوجيز، حاملة ملامح رؤيتها الجمالية ومضيئة بعض أبعادها الفنية.

ولربط هذه المقدمات بمناخها الإبداعي، فقد أُلحقت بكل مقدمة خمسة نصوص من أجواء المجموعة القصصية التي تمهد لها، بحيث يعاين المتلقي كيف تتجاور (العتبة) مع (المتن)، وكيف يمكن لخطاب المقدمة أن يضيء بعض ظلال النصوص التي تليه دون أن يدّعي احتكار تفسيرها.

فهذا الكتاب، ليس دراسة نقدية بقدر ما هو "أرشيف لخطاب العتبات" في تجربة السرد الوجيز، ومحاولة لإبراز الدور الذي تؤديه المقدمات بوصفها جسورًا أولى بين النص والقارئ، وإشارات دلالية تفتح الطريق إلى عالم القصة القصيرة جدا.

مجموعة "عيون أمي"[٢]

لماذا القصة القصيرة جدا؟

القصة القصيرة جدًّا أو كما يرمز لها اختصارًا (ق. ق. ج) أو (القفج) **جنس** أدبي حديث. يستلهم الأجناس الأدبية السابقة، ويتفاعل معها تفاعلا عميقًا؛ يأخذ من الرواية عمقها، ومن القصة القصيرة أناقتها، ومن الشعر دهشته، ومن المقامة رزانتها، ومن المقالة فكرتها، ومن الخبر جدّته، ومن الخاطرة رونقها، ومن النكتة خفتها ومن المسرحية حركتها ومن المثل شعبيته ومن الحكمة إيجازها ومن اللوحة فنيّتها. لذا فقد تتقاطع القصة القصيرة جدًّا مع كلّ هذه الأجناس والفنون النثريّة والشعريّة وغيرها كالنادرة والأحجية والتوقيع، وغير الأدبية كاللقطة السينمائية واللوحة التشكيلية فتستفيد منها، لكنّها في الوقت نفسه ليست أيًّا منها، فهي تحتفظ برؤيتها الخاصة وبهويتها، وأركانها ولغتها، وشغبها، وانفتاحها، وغموضها، وفتنتها، ودهشتها.

والقصة القصيرة جدًّا أوّلا وقبل كلّ شيء **قصّة** المشهد لها بناء معماري خاص، مفارق لمعمار القصة القصيرة المتمثل بالاستهلال والجسد والقفلة. فالجملة الاستهلالية في القفج هي استهلالية على مستوى الكتابة، أما على مستوى الحدث فتصوّر لحظة فارقة ومركزًا لحدث يمثل ذروة لأحداث سابقة خارج النص، ويتجه مباشرة نحو طرفه المضاد، عبر تجلياته ونتائجه. وتروي القفج متنًا حكائيًّا، يعالج الفكرة عبر الأحداث المرئية، وقد يظهر المتن الحكائي جليًا في بعض النصوص وقد يخفت

---

[٢]ـ مجموعة "عيون أمي"، حسين جداونه، (ط١، ط٢)، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٢م.

حضوره، لكنّه لا يغيب، ولا ينبغي له أن يغيب. ولكلّ حكائيّةٍ حدثٍ خلفيةٌ لا بدّ من وعيها كتابة وإدراكها تلقيًا. وإذا انتفى وجود القصّة فقد انتفى وجود القصّ من أساسه، وهذا يعني أنّ لها أركانها الخاصة من: حدث وشخوص وزمان ومكان وحبكة وقفلة.

ويتميّز **الحدث** في القفج بأنه لقطة في لحظة توتر، ويتطور عبر تجلياته، وهو ينمو من غير أن يوضّح أو يشرح، مركّزًا على نفسه وليس على التطور، كما يعالج في القصة القصيرة. والحدث في القفج بوصفها نصًّا حدسيًّا باطنيًّا يسعى إلى الجوهري والحقيقي ولا ينظر إليه كهدف أو غاية. ولا ننتظر في القفج **حبكة** بمفهومها السردي العام في القصة القصيرة (تسلسل لظهور الأحداث)، فهي حبكة خاصة تخلو من تشابك الأحداث ومن العقدة ومن الحلّ، ولا تتعرض لبداية الحكاية ولا لتطورها عبر تعدد الأحداث، لكنها تعرض مشهدًا زاخرًا بالمعاني العميقة، ولهذا المشهد بدايته الخاصة وعرضه الخاص وخاتمته الخاصة الخاضعة جميعًا لهيمنة التكثيف؛ إذ إنه مشهد مبني باللغة التي لا يمكن إدراكها دفعة واحدة، وإنما لا بد أن تخضع لطبيعة الحكي، استهلالًا وعرضًا وقفلة.

وتشتغل القفج على إثارة التأمل والتبصر والاكتشاف واليقظة لدى المتلقي؛ لذا فهي لا يعنيها توالي الأحداث وإنما تثبيت الحدث باعتباره علامة أو إشارة للكشف والتأمل والاستبصار، وإلقاء الضوء على تجلياته، باعتباره نقطة ارتكاز تنداح من حولها الدوائر، فثمة مشهد قصصي حيوي متوهج شديد التمركز في لحظة من الزمن ومساحة ضيقة ووترين مشدودين وانفجار مفاجئ يقلقل ويزلزل، محدثًا أثرًا كليًّا مطلوبًا.

والحدث في القفج يأتي مكتملا مقتضبًا مركزًا ومكثفًا، تتبعه نتائجه وتجلياته وآثاره الجانبية، التي ينبغي إظهارها، والاشتغال عليها؛ أي أنّ

جميع الأحداث التابعة للحدث الرئيس يجب أن تنبثق منه، وأن ترتبط به، وأن تكون من نتائجه، وليست أحداثًا جديدة نتيجة لتطور الحدث المركزي، وإلا انحرف المشهد إلى القصة القصيرة، بقطع النظر عن الحجم.

ويجسد الحدث في القفج فكرة عميقة، عبر فعل درامي، يمنحه الحركة والتوتر والتفاعل، وضمن حبكة مركزية تتجه نحو قفلة تدفع المتلقي لإعادة بناء الحدث من جديد. فالحدث بمركزيته وبوحدته وبوحدة مكانه وزمانه وبتصويره الشخوص وهم يقومون بالفعل وبتجلياته وبما يمثله من بؤرة للتوتر والانفعال، وباستدعائه حبكة خاصة قائمة على الإيجاز والاختصار والتكثيف ولا تعتني بالتفاصيل، فإنّه يمنح القفج خصوصيتها وتميزها، ويفرق بينها وبين غيرها من السرديات. وهذا التناول أي مركزية الحدث والتكثيف نابع من رؤية القفج ومن مفهومها وطبيعتها باعتبارها قصة قصيرة (جدًّا).

وهي **قصيرة جدًّا**، تتراوح بين بضع كلمات إلى بضعة أسطر. وهذه الصفة ليست مضافة للقصّة وإنّما نابعة من كينونتها، فلا هوية خاصة لها من غير صفتها التكوينية. ومن حجمها القصير جدًّا تأخذ عناصرُها وأركانُها وشروطُها ولغتُها وتقنياتُها خصائصَها المميزةَ وسماتها المنفردة بين سائر الأجناس السرديّة، عبر التكثيف ركنها الأساس المهيمن على سائر الأركان. وتتجلى هيمنة التكثيف على كلّ من الشكل والمضمون واللغة، عبر الإيجاز والحذف والإضمار والاقتصاد والاختزال والرمز ومساحات السواد والبياض. فالتكثيف يقتضي حذف كل الزوائد، الأمر الذي يمنح القصة القصيرة جدًا هويتها المميزة، فهي لا تعرف التفصيل أو الشرح أو التفسير أو التكرار أو الوصف المجانيّ. وأيّ عبث بحجمها كفيل بتقويض هذا الجنس من أساسه.

للقصة القصيرة جدًّا عتبات، أهمها عتبة **العنوان**. يقف المتلقي عندها قبل أن يلج المتن، وهي عتبة تلمّح وتشير من بعيد إلى المسكوت عنه، وقد تحقق المفارقة مع المتن، وقد تتناغم مع مضامينه، وهي نصّ مواز للمتن، تغري المتلقي بالقراءة وتثير فضوله وتحفزه، لكنها لا تشرح ولا تفسر ولا تكشف عن مكنون النص بل قد تسهم في تشويشه، ولا تدعم تفسيرًا أو تأويلا أحاديًّا له. وثمة علاقة جدلية بين العنوان والنص؛ يتولد منها دلالة جديدة ليست العنوان تمامًا وليست النص تمامًا. والعنوان يوجه مسار التأويل، فغيابه يترك النص في مهب رياح الحدس والتخمين، تعصف به في كلّ اتجاه. وللعنوان وظائف كثيرة قد تهيمن إحداها على الوظائف الأخرى، ولا يعني هذا عيبًا فيه.

أمّا **المتن** أو الجسد فهو مشهد يحكي حدثًا ذا ملامح واقعية، يحيل إلى حدث مضمر، ذي دلالات أعمق وأنبل وأبعد غورًا. وهو مبني بناء وظيفيًا على مستوى المفردات والتراكيب والجمل واللقطات، لكلّ منها حملها الدلالي المتسق مع مغزى المتن، وبذا تتحقق لبنية النص دلالة ظاهرة سطحية تمثل رؤية الكاتب ودلالة عميقة تمثل رؤياه، ترتبطان بعلاقة جدلية، وكلتا الدلالتين مقصودة، ولا تغني إحداهما عن الأخرى. فالققج تعرض مشهدًا لبنية سردية مبنية بناء ضدّيًّا، تبدو لأوّل وهلة عاديَّة، لكنها سرعان ما توحي برؤية مفارقة للعادي والمألوف ولدلالة البنية السطحية، فهي تجسيد لحالة وضدّها. وقد تكتفي البنية السطحية بالإحالة على نفسها، لقوة فكرتها، وأصالتها، ولشدة المفارقة، ولمباغتة قفلتها، وهيمنة دهشتها بالمعنى الفلسفي، أي حمل المتلقي على الشك في فرضياته، ودفعه إلى إعادة النظر في كل ما كان مألوفًا؛ بحثًا عن الحقيقة.

وأمّا **القفلة** أو الخاتمة أو الخرجة فهي مقصد الققج؛ إليها يؤول السرد ومنها ينطلق التأويل. وينبغي أن تكون صادمة؛ لا تمكن المتلقي

من التنبؤ بها أو توقعها عبر السرد أو المضمون. وبينما يأخذ العنوان والمتن المتلقي في اتجاه فإنّ القفلة قد تأخذه في اتجاه مختلف تمامًا وربما مضاد، أو تترقى به، مانحة النص الانفتاح على التأويل، وخالقة الدهشة والتوتر والتحفيز. فالقفلة في القفج بداية تأملية، وليست حدثًا ختاميًّا، وهي دعوة لإعادة النظر في العنوان والمشهد كاملا، وإغراء المتلقي بالبحث عن تأويل للعنوان والحدث والقفلة، يعيد الانسجام لهذه المكونات، ودعوة للتأمل والتبصر، وإعادة النظر في ما هو مألوف وعادي، والنظر إليه بعين الريبة والقلق، والشك في كل ما هو بدهي.

وتتميّز القصة القصيرة جدًا بقيمتها **الإيحائية** النابعة من طبيعة بنيتها اللغوية، ومن معمارها الفنّي المنتمي للقصّ الوجيز. فهي ترفض المباشرة والتقريرية والنزعة التعليمية والمواعظ والحكم والأدلجة. والإيحاء لا يعني الإبهام أو الإلغاز، لكنّه يسمح بتوسيع المعنى وتعدّد الدلالات. ولا معنى أو مسوّغ للقصة القصيرة جدًا إذا قرئت من نفس الزاوية التي كتبت بها، فلا بدّ من القراءة الجدلية للنص، بمعنى نفيه، ثم ولادة نص جديد آخر مختلف، وهكذا تتولد من النص الواحد نصوص متعددة بتعدد القراءات. ولن يجد المتلقي في القفج معنى جاهزًا أو نهائيًّا، ولكن بنى لغوية ذات دلالات متظافرة توحي للمتلقي بتأويلها وفق رؤيته الخاصة، على أن يكون التأويل محكومًا بالبنى اللغوية، فالنص شرط التأويل اللازم. وبالتأويل يكشف المتلقي عن النص المضمر جابرًا ما يبدو أنه خلل في بنية النص الظاهر أو متواريًا خلف رمزها، ولذا فالقصة القصيرة جدًا لا تقصد لذاتها وإنّما للرمز الذي بنته؛ فهي قصة رمزية بمعنى أنها تستحيل هي نفسها إلى رمز وإن لم تستخدم الرمز. وتعرض القفج معنى الحكاية ومدلولها وسؤالها المفتوح على التخييل والتأمل وعلى حيرتها، بهدف خلق إحساس بالحالة المقصودة.

وثمّة **تناغم** بين العنوان والعرض والخاتمة إذ تتآزر جميعها لخلق حالة تدعم التأويل والقراءات المختلفة والمتعددة. وتبدأ القصة القصيرة جدًّا من حيث ينتهي نصها الكتابي؛ لتنفتح على التأويل والقراءة، فتثير وتحفّز وتغري وتشاكس وتلمّح وترمي بظلالها، لكنّها لا تخبر، ولا تقول الكلمة النهائية. ولبنائها السردي فلسفة خاصة بها، إذ تغيّب التفاصيل والشرح والعلل والجمل المفسرة والصفات التوضيحية. وهي تضمر أكثر ممّا تكشف، وتترك فراغات على المتلقي أن يملأها بحسب ثقافته وأدوات التلقي لديه. وترفض حصرها في إطار محدد أو نمط واحد أو قوالب جاهزة أو طرائق لا تحيد عنها، فهي جنس زئبقي الملامح والتشكيل، يتناغم فيها الشكل مع المضمون، في تشكيلات لا حصر لها.

ولغة القصة القصيرة جدًا لغة بنائيّة؛ تبني المشهد بناء دراميًّا. وهي لغة جدليّة؛ تتراوح بين اللغة المعياريّة واللغة الشعريّة، لغة المجاز والتوسع والانزياح البلاغي، والتخييل والأسطرة، والأنسنة والترميز الذي يفتح اللغة على تأويلات متعددة. وتعتمد على الجملة الفعلية التي تمنحها نوعًا من الحيويّة والتوتّر والتجدّد والتحوّل وتسريع الأحداث، بخلاف الجملة الاسمية التي تفيد الثبات والسكون. وهي لغة تعتني بتوزيع مساحات السواد والبياض؛ لتحفيز خيال المتلقي.

تنبع **ثيمات** القصة القصيرة جدًّا من فلسفة الكاتب ورؤيته لنفسه وللعالم. وتتمحور حول الصراع بين الأنا والآخر، وتجلياته وأثره على كل طرف. ويندرج ضمن هذا الصراع القضايا المصيرية كالحياة والموت، وموضوعات وجودية وعبثية، وموضوعات الحرية والحب والإنسانية، والوطن والقوة والعجز والغنى والفقر والبسيط والحالم والمثابر والمغلوب... والصراعات الطبقية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والعنصرية. وهي لا تهدف إلى الإخبار أو التعليم أو

الوعظ، أو الإمتاع وإن تحقق شيء من ذلك في أثناء السرد، لكنها تهدف إلى الإيحاء بالفكرة والتلميح إليها، وطرح الأسئلة وقلقلة يقين المتلقي، وفتح باب التأويل والحوار والتأمّل. كما تهدف إلى تحفيز المتلقي على التنقيب عن رؤيا الكاتب الشخصية للعالم الكامنة خلف معمار النص. وتسعى إلى تجسيد المعاني الجوهرية العميقة المتوارية في أقبية النفس وكهوفها، عبر رؤيتها ورؤياها. وتسعى إلى إعادة النظر في البدهيات والمفاهيم المستقرة لدى المتلقي، فمحور القفج وهاجسها فلسفيّ. ولأن هاجسها التأمل العميق والمعاني المتوارية فهي ذات شعريّة خاصة بها، نابعة من رؤيتها وفلسفتها وقلقها وتوترها وتساؤلها الدائم.

وتقدّم القصة القصيرة جدًا نفسها عبر **تقنيات** سرديّة متنوعة، كالتبئير (وجهة نظر الراوي/ الزاوية التي يقف فيها)، والترميز والأنسنة والتشخيص والأسطرة والتناص والتضمين والحوار والإيجاز والإضمار والحذف والسواد والبياض والتلميح والغموض والجملة الفعلية والسخرية والتوازي والانزياح وتنويع البدايات والنهايات، ولذا فهي حافلة بعناصر الشعريّة، الأمر الذي يفتح آفاق التأويل أمام المتلقي، محقّقًا الإدهاش والمفاجأة وكسر أفق التوقع والصدمة وتعدد القراءات.

ومن أهم تقنيات القفج **المفارقة**، إذ تعمل على خلق حالة من الصراع بين الأطراف وتعمل على تعميقه بما يتوافر لها من أساليب لغوية مختلفة، مولّدة روح السخرية الناقدة والدهشة، ولذا فالقفج فن اقتناص المفارقات بامتياز، وخلقها خلقًا جديدًا.

والقصة القصيرة جدًّا شأنها شأن الإبداع عامة، ترفض **القواعد** والمقاييس الصارمة والنماذج والمواصفات الجاهزة، منطلقة من الحرية،

وساعية إليها، غير محكومة إلا بمسوّغ وجودها وهو كونها قصة قصيرة جدًّا، فهي جنس أدبي مرن، ينفتح على التقنيات الفنية كافة.

شهد **مفهوم** القصة القصيرة جدًّا حالة من الجدل بين المهتمين بشأنها من نقاد ومنظرين ومبدعين، وربما ما زالت الحالة مستمرة. فقد حاولت أطراف عديدة فرض مفهومها لهذا الفن على سائر الأطراف، ومصادرة حقّ الآخرين بالتنوع والاختلاف، وقد يعود ذلك لصعوبة الإمساك بمفهوم واحد بعينه لهذا الجنس الأدبي الجديد؛ فاختلفت المذاهب باختلاف المرجعيات النقدية والفكرية وباختلاف الأذواق والأهواء.

فمفهوم القصة القصيرة جدًا يتبلور عبر شكلها ومضمونها. ومن هنا يأتي الاختلاف بين المنظّرين والمبدعين حول مفهومها، وذلك بحسب موقف كل منهم من عناصرها وأركانها وتقنياتها ولغتها وثيماتها، وبحسب اختلافهم في تقديم عنصر على عنصر آخر. فإذا كنا نتحدث عن قصة تتصف بأنها قصيرة جدًا فلا بدّ من توافر الحكائية والتكثيف، ثمّ بعد ذلك تأتي سائر العناصر والأركان والشروط والتقنيات.

في القصة القصيرة جدًا جانبان، **فكريّ وفنيّ**. يدخلان في حالة جدليّة تأثّرًا وتأثيرًا، فينتج عنها فنّ قصصيّ ذو عمق دلالي مستفزّ لفكر المتلقي ولذائقته الفنيّة والجماليّة؛ مجسدًا الجوانب الروحانية والعقلية، إبداعًا وتلقيًا. ولذا فإنّ كتابة القصة القصيرة جدًا تعبير عن تفاعل القاص الفكري والجمالي مع جميع عناصر الواقع المعيش على المستوى المادي والمعنوي.

وهي **ابنة هذا العصر** شكلا ومضمونًا، فهي شبيهة به في زئبقيته وصعوبة القبض عليه، وفي جدليته، وسرعته، وفي حركاته وسكناته، وفي قلقه وتوتره. فهي صيغة فنية مكثفة ومشفرة لحالة من الواقع لكنها

لا تشبه الواقع، وهي استجابة لرؤية الكاتب لمتطلبات العصر فنيًّا وثقافيًا وجماليًا. تسلط الضوء على قضية ما، طارحة أسئلة أكثر ممّا تجيب عنها، وأكثر ممّا تجد حلولا للمشكلات والقضايا التي تطرحها. وتنطلق من رؤية واضحة لدى القاص، وإلا فقد تغرق في الإبهام والاضطراب. وهي تحريضية، تحرّض المتلقي على التأمّل والتفاعل معها، تارة بخلخلة يقينه، وتارة بطرح الأسئلة عليه وتارة بغموضها وتارة باستفزازه ومفاجأته وكسر أفق التوقع لديه وتارة بشكلها وبنيتها.

وكاتب القفج يرى ما لا يراه الشخص العادي، يرى أدق التفاصيل، ويرى السطح والعمق في الوقت نفسه، ويحول العادي والمألوف إلى غريب ومدهش، ويعيد خلق الواقع خلقًا جديدًا، نافذًا إلى جوهر الأشياء وحقيقتها. والكاتب لا يقول كلّ شيء، فهو يترك فراغات وفجوات، ونهاية مفتوحة متوترة ومقلقة، ويضع عنوانًا بحاجة إلى تأويل لكي ينسجم مع السرد، ويستعمل لغة حمالة أوجه، أو لغة واضحة لكنها تفضي إلى بناء كلي متعدد القراءات. فالقفج عمل مشترك بين الكاتب والقارئ الذي يكمل ما بناه الكاتب تأويلا وتأمّلا وتبصّرًا وقلقًا. فالمتلقي في هذا الجنس الأدبي شريك فاعل في إنتاج النص، وله دور إيجابي في قراءة النص وتأويله.

والقصة القصيرة جدًا شأنها شأن أيّ عمل فني، **كلٌ لا يتجزأ**. يستحيل فيه الشكل إلى مضمون والمضمون إلى شكل، وأي تفكيك لأجزائها أو عناصرها أو أركانها أو تقنياتها أو لغتها هو محولة لفهمها فحسب، وإلا فلا بدّ من فهمها كما هي.

تتمركز القصة القصيرة جدًّا في **التحولات** المفصلية التي يمرّ بها الفرد والجماعة على المستوى النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي... فتقتنص تلك الأحداث في لقطات مشهدية، صانعة نصّها الحكائي الخاص

بناء وتكثيفًا ومفارقة ولغة وإيحاء، في معمار فنّي مبتكر من بضع كلمات أو بضعة أسطر.

***يدين** الكاتب بجلّ أفكار هذه المقدمة لعدد من نقاد القصة القصيرة جدًّا ومنظريها ومبدعيها.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

إيمان

بعثت تقول له منذ عشرين خريفًا:

"أرجوك، أتوسّل إليك، لا تحوّل كلّ ما أحمله لك من شوق إلى شوك".

ما زالت تنتظر الجواب...

***

حماقة

كان يعلم بأنّه سيرتكب اليوم حماقة...

ارتكبها حمقى قبله، وكان يعلم بأنها ستجرّ عليه الهمّ والغمّ، وسيتحمّل بسببها تفاهات كثيرة، ومع ذلك أصرّ على ارتكابها...

أخبرها بأنّه يحبها...

***

ثقة

أحبّها بجنون...

أحبته بجنون أكبر...

فصل بينهما خيط رفيع من الشّكّ!

***

نسك

انطفأ نوره الذي كان يشع عليها...

هجرت مرآتها...

***

عيون أمّي

جاءوا ذات مساء خريفي... فسرقوا أمّي...

سرقوا قلبها... ورئتيها... وعينيها... وكبدها... وشعرها... وأظفار يديها ورجليها... سرقوا عقلها... وابتسامتها... ودموعها... وطقم أسنانها...

حين سألتهم: من أنتم؟!

أجابوها: نحن الملائكة... جئنا نأخذك إلى الجنّة...

***

٢ـ مجموعة علقمة[٣]

الكتاب: علقمة ـ قصص قصيرة جدا

أضمومة قصصية، تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. يتناول الكاتب فيها مجموعة من الموضوعات التي تتعلق بالأنا وبالآخر وبالعلاقة بينهما بمختلف تجلياتها الإنسانية والاجتماعية والثقافية والمادية والوطنية. ويتناول قضايا الذات وهمومها ومشاكلها ورؤيتها لنفسها ولما حولها. وذلك عبر معمار قصصي قصير جدا، يعبر عن رؤية الكاتب ورؤاه، لنفسه وللآخر.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

علقمة

تعدّدت الرّوايات...

زعم بعضها بأنّه عاش شجاعًا متمرّدًا؛ رفض الظلم بمختلف أشكاله وألوانه، فعاش معذبًا قلقًا... وزعم بعضها بأنّه عاش مسالمًا ومات مسالمًا؛ لم يشتكِ من أحدٍ ولم يشتكِ منه أحد... وزعم بعضها بأنّه عاش جبانًا ومات جبانًا؛ فلم يكن له موقف واضح في أيّ شأن من شؤون الحياة...

في ما نفى بعضها الآخر وجوده من الأساس...

***

---

[٣] ـ مجموعة "علقمة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٢م.

مرآة

صادفت أمس صديقًا لم أره منذ زمن طويل...

لقد هالني أمره...

يا إلهي،

كم أصبحتُ عجوزًا!

***

تقرير

ـ ألستَ مواطنًا حرًّا كريمًا محترمًا؟

ـ نعم.

***

شفافيّة

هبّ من مكانه مسرعًا...
استقبله بحفاوة... أجلسه في صدر المجلس...
نظر الأبناء الصغار إلى الضيف بوجوه مكفهرّة...
***

تمرّد

نام يحلم بها...
رسم وجهها.. عينيها.. شعرها.. أنفها.. شفتيها.. غمازتها.. خالها.. تأمّل تكوينها... فتن بها...
أيقظته من حلمه...

***

٣ـ مجموعة "أقنعة"[٤]

الكتاب: أقنعة ـ قصص قصيرة جدا

أضمومة قصصية، تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. تشتبك الأضمومة مع قضايا الذات، مصورة تجلياتها المختلفة، الشخصية والعامة، وهمومها المادية والروحية والثقافية والاجتماعية والوطنية والسياسية والاقتصادية. ويعاين الكاتب شخوصه من وراء أقنعتهم، فتبدو الشخوص هشّة ضعيفة قلقة مضطربة. وذلك عبر معمار قصصي قصير جدا، ينهض على المفارقة والسخرية، معبّرًا عن رؤية الكاتب لكلّ ما يدور حوله.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

أقنعة

أخذ مكانه حول المائدة..

تفرّس في وجوههم جميعًا...

تمثلوا له صناديق مقفلة...

تملكته رغبة ملحة في الاطلاع على محتواها...

بهدوء تسلل إلى غرف نومهم...

أعاد المفاتيح إلى مخابئها...

---

[٤] ـ مجموعة "أقنعة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٢م

***

تفاعل

حدّق في عيني كلبه...

حدّق كلبه في عينيه...

ربت على ظهره...

حرّك ذيله...

أنت وفيّ...

أشاح بوجهه...

*****

خيانة

أكّد لي أنّه يتماثل للشفاء...

أردف بثقة إنّ الأطباء طمأنوه بأنّ الخطة العلاجية تسير بانتظام... عدّل جلسته... وضع كوب الماء أمامه... أخذ نفسًا ثقيلًا... ثم توقف عن الكلام... نظر في عينيّ... ابتسم...

ثمّ هزّ رأسه...

***

حفلة تنكرية

اقتربت منه... ناولته تفاحة وسكينًا... سألته:

ـ هل أنت مرتبط؟

- ...

ـ وأنا كذلك... هل لديك عمل؟

- ...

ـ وأنا كذلك... هل تشعر بالملل؟

قطعها نصفين...

***

جزاء

استعرض جميع ما كتبه طوال سنة كاملة...

صدمته قدرة أصدقائه على تحمّله من دون أن يحتجّوا...

استمر بالنشر...

***

٤ـ مجموعة "دروب"؟

الكتاب: دروب ـ قصص قصيرة جدا

يتنقل الكاتب في مجموعته القصصية مع شخوص قصصه في دروب الحياة المتعرجة؛ معاينًا أحلامها وهمومها، وآمالها وآلامها، وارتقاءها واستفالها، وأفراحها وأتراحها، وانتصاراتها وانكساراتها، وشجاعتها وجبنها، وبطولتها وتخاذلها، وذكاءها وحمقها، وإيمانها وإلحادها، ورجاءها وقنوطها... والقليل من فرحها المسروق على حين غرّة من الزمن المصلت سيفه على عنقها... ويعاين الكاتب جدلية الموت والحياة عبر دروب الحياة، مصوّرًا قلق شخوص قصصه الوجودي، عندما تشعر بالخطر وبفقدان الاستقرار والأمان وبعدم قدرتها على الإمساك بزمام أمورها. ويصوّر الكاتب القلق والخوف الذي يجتاح الذات من الآخر، إذ لا تعلم متى وأين وكيف ولماذا يحاول سحقها وطعنها والإيقاع بها. ويصوّر الأنا في أثناء تحولها إلى الآخر، إذ يصبح الإنسان مطاردًا بغرائزه ورغباته وحاجاته وخيره وشره، ومصوّرًا شراسة الحياة وقسوتها وتناقضاتها.

ولعلّ الثيمة المهيمنة على المجموعة هي ثيمة (الفقد)، بتجلياتها المختلفة: إذ تشتبك المجموعة مع هموم الذات وعلاقتها مع الآخر الذي يدخل معه في علاقات متعدّدة ما بين الانسجام والاختلاف والتضاد. ولعلّ أهمّ تجلّ للفقد هو الموت، بحالتيه: الموت المادي/ الجسد، والموت المعنوي بصوره المتعدّدة. إذ يفقد الإنسان نفسه وذاته وشخصيته، ويفقد

---

[٥] ـ مجموعة "دروب"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٣م

أقرب المقربين له، أهله وأصدقاءه، ويفقد الأماكن القديمة، وذكرياته، وأحلامه، وطموحاته، وحريته، وإنسانيته، وخصوصيته، فالفقد يحاصر الإنسان في كل مكان.

وفي تعرجات الدروب المختلفة تناول الكاتب في المجموعة: صراع الإنسان مع نفسه ومع الآخر، منذ تفتح براعمه على الحياة في النواة الأولى: الأسرة، والاشتباك مع أسرارها وهمومها، إلى مجالات الحياة المتعددة: السلطة المتحكمة ذات الربوبية العليا، ونظرتها إلى الرعية، والظروف الحياتية القاسية: الفقر والمرض والاغتراب والحرب والذعر من الفرح ومن السعادة ومن الحياة نفسها، وحقيقة الناس الصادمة والعارية، القاسية والهشّة في الوقت نفسه، ورحلة البحث عن الذات في مختلف الدروب، وانقلاب المفاهيم؛ إذ العري يصبح سترًا، فلكي تتستر عليك أن تتعرى، وعقد النفس الإنسانية، والتصرفات التي لا يمكن تسويغها أو فهمها، النابعة من النفس الإنسانية شديدة التعقيد، ورحلة الإنسان: طفلا ومراهقًا وكهلا ورجلا وشيخًا، واشتباك الظروف المادية بالثقافية بالوطنية بالسياسية بالاجتماعية، وانصهار الذات/ الفرد في المجموع/ الجماعة وتلاشيها والقضاء على إنسانيتها وتفردها وخصوصيتها، ومواجهة الذات لنفسها في لحظات الحقيقة والعمق فتبدو عارية هشة، وعلاقة الذكر بالأنثى: انجذابًا ونفورًا، في علاقاتها الإنسانية والغرائزية، والعاطفية، والوقوف على حافة الخطيئة، وجدلية العلاقة بينهما، والخيبة التي تحاصره في كل مكان، والمسخ الذي يطارد إنسان العصر، والظروف المادية الطاحنة التي تشكل وعي الذات وتفرض عليها علاقتها بالآخر، واحتراقها بين الخطيئة والتوبة، والصراع الأزلي بين الإنسان والشيطان...

فالكاتب يعالج الأفكار المتولدة عن الانفعال، والانفعال المتولد عن الأفكار، معالجة مشهدية صورية، عبر معمار فني قصصي ينتمي إلى السرد الوجيز أو السرد الوامض: القصة القصيرة جدا، لتنحل بدورها إلى أفكار ومعلومات وانفعالات بقراءة المتلقي وتأويله.

تعبر "دروب" عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وعن العلاقات الجدلية فيما بينها من خلال الإبداع الأدبي. ويقدم الكاتب رؤية فنيّة لتشابكات الظَّواهر الإنسانيَّة بغيرها من الظواهر الماديّة والثقافية والفكرية، موظفًا أدبيات القصة القصيرة جدا مفهومًا وأركانًا وشروطًا وتقنية ولغة، منحازًا إلى بناء المعنى بناء فنيًّا.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

دروب

أنت تترقّى من نجاح إلى نجاح...

وأنا أختنق...

***

ربّ يقهقه

أنا ربكم الأعلى...

أصدرت لكم أوامري أن تقتلوا أنفسكم...

حسنًا... أنتم مطيعون...

أصدرت لكم أوامري أن تحيوا من جديد...

كم أنتم مطيعون...!

أصدرت لكم أوامري أن تعصوا أوامري...

ههههه... أحسنتم... كم أنتم مطيعون!

***

صك

كلما تشاجرا جدّدا الاتفاقية...

هو يملل... وهي تكتب...

***

قدر

أنتِ حرب...

عيناك... وجنتاك... شفتاك... شعرك المنسدل على كتفيك... كلها معارك تثيرينها بوجهي... وأنا أكره الحروب...

أسبلت جفنيها:

كيف تكرهني وأنا حربك المقدّسة؟!

***

خير أمّة

انتهى أجله...

نصف الأمّة ترحّموا عليه...

النصف الآخر لعنوه...

أشعل الشيطان سيجارة... وراح يرتشف قهوته بهدوء وسكينة...

***

٥ـ مجموعة أجهش للبكاء[٦]

الكتاب: أجهش للبكاء ـ قصص قصيرة جدا

مجموعة قصصية تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. يقع الكتاب في 121 صفحة من القطع المتوسط. الطبعة الإلكترونية الأولى 2023 م. يعاين الكاتب فيها مجموعة من القضايا والموضوعات والأفكار المتعلقة بالإنسان في حالتي قوته وضعفه، ويقف بالقارئ على مشاهد ولقطات مفصلية من الحياة، وعلى لحظات التحول الجذري والعميق والمؤلم في رحلة الإنسان رجلا وامرأة وفي مختلف مراحل عمره. ولعل الهاجس المهيمن على المجموعة هو الإجهاش للبكاء حين يكون المرء على وشك البكاء أمام الواقع القاسي ماديًّا ومعنويًّا.

إذ يتناول الكاتب موضوعات متنوعة تتعلق بالمجتمع والأسرة والأنا والآخر بالإضافة إلى موضوعات وطنية ودينية وتربوية، بمعمار قصصي قصير جدا. يقرأ الكاتب في المجموعة عوالم النفس الإنسانية المتنوعة، ويعتني باللحظات المفصلية التي تمرّ بها النفس، قلقًا واضطرابًا وانكسارًا، في أثناء سعيها لتنال قسطًا من الهدوء والسكينة والطمأنينة. ويتتبع الكاتب جدلية العلاقة بين الأنا والآخر وتأثر كل طرف بالطرف الآخر. ويتناول الآخر بمفهومه الواسع؛ الإنسان والحيوان والنبات والجماد، ومجمل الواقع الاجتماعي بعناصره المتنوعة المادية والثقافية والدينية والتربوية والصحية وعاداته وتقاليده. ويرصد الكاتب تفاصيل إنسانية دقيقة في عوالم الرجل والمرأة والعلاقات المتنوعة بينهما، ويرصد

[٦] ـ مجموعة "أجهش للبكاء"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٣م

تفاصيل جوهرية في الواقع بمختلف تجلياته. يقدم الكاتب أفكاره التي تستحيل إلى شخوص عبر بناء قصصي درامي يعتمد المشهدية واللوحة والحوار، قائم على السرد الوجيز المكثف، وعلى السخرية والمفارقة.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

شجون

أحاطت به مظاهر الفرح من كلّ جانب...

أجهش للبكاء...

***

رغبة

فلما كان الغد قالت الصغرى للكبرى: لا أريد أن أعرف شيئًا وحدي.. ولا أريد أن أفعل شيئًا من تلقاء نفسي.. أخبريني بما يجب أن أعرف.. وبما يجب أن أفعل.. أنا عطشى فقط.. وأحتاج إلى الماء.. أريد أن أرتوي.. لا أرغب بشيء غير الارتواء...

***

نشور

قبل مئتي عام تقريبًا...

تحديدًا في عام ٢٠٢٣م سحبوا الدماء من عروقه...

غمروا جسده بالمادة الحافظة...

اليوم، بعد أن أعادوه إلى الحياة...

أرسلوه إلى حديقة البشر...

***

واجب

ألقى الشرطي القبض عليه متلبّسًا...

وضع القيود في يديه واقتاده إلى المخفر...

في أثناء سيرهما...

سأل الرجل الشرطي: لم تقودني إلى المخفر؟

ـ لأنّني أقوم بواجبي...

ـ أليس من واجبك أن تحميني أيضًا...؟!

ـ ممّن...؟!

ـ من اللصوص الذين يسرقونك ويسرقونني...

فكّر الشرط قليلا... ثم نهره:

ـ اخرس. هذا خارج حدود واجبي...

***

نعي

رحلت أمّي...

ورحلت الجنّة معها...

***

٦ـ مجموعة الأوغاد[٧]

كتاب: الأوغاد ـ قصص قصيرة جدا

يشتبك الكاتب في هذه المجموعة مع عدد من القضايا والموضوعات الذاتية والفكرية والثقافية والسلوكية والعاطفية والاجتماعية والفلسفية والسياسية، النابعة من نبض الحياة اليومية وقلقها وتوترها، عبر معمار قصصي قصير جدًا.

ولعلّ الثيمة المهيمنة على هذه المجموعة هي الوغد؛ بدلالاتها المتعدّدة مثل الحمق والدناءة والرذالة والضعف والخنوع والخسة والنذالة وعدم الهمة والطموح، فالوغد هو الساقط المقصّر في كل شيء.

ويشتغل الكاتب في هذه المجموعة على أشكال متعددة للقصة القصيرة جدًا، ما بين المشهدية واللوحة والحكاية والخاطرة والحكمة والمثل والخبر والطرفة والوصية والتوقيع والشذرة والومضة، بلغة مكثفة ساخرة، سداها المفارقة ولحمتها الحكائية، تظهر جليّة في بعض النصوص وتتوارى في بعضها الآخر. ويجسّد الكاتب عبر قصص المجموعة رؤيته الفنية لمفهوم القصة القصيرة جدًا وفلسفتها.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

مودّة

بلغ الستين من عمره...

---

[٧] ـ مجموعة "الأوغاد"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٣م

احتفل أبناؤه وبناته وأحفاده بالمناسبة، صنعوا كعكة، رقصوا حولها، أشعلوا النار بثيابه، سارع إلى إطفائها، ورمت أنوفهم...

غرسوا نصل غضبهم في قلبه...

***

حدود

انشغل آلاف الجنود بحفر خنادقهم على جانبي الحدود، مدجّجين بأسلحتهم الثقيلة...

الطيور من حولهم انشغلت ببناء أعشاشها...

***

رحمة

أشفق عليه من الفقر...

شحذ خنجره جيّدًا...

غرسه في قلبه...

***

بلطجة

البلطجي الذي أشبعته لطمًا ولكمًا وركلا الليلة الماضية...

ألقيت عليه هذا الصباح التحيّة...

وأنا أنظر في الأرض...

***

الأوغاد

قبل أن يخرج ابنه اليافع لمواجهة العالم الخارجي لأوّل مرّة، خاطبه قائلا:

أي بني، هؤلاء البشر الأوغاد يتصرّفون بلا مبادئ، عندما تلتقي مصالحهم على قتلك، سيقتلونك بدم بارد. لن تردعهم خدماتك التي قدمتها لهم طوال عمرك. سينصبون المصائد في طريقك، وسيضعون سمّا فاتكا في لقمة عيشك، وسيضربونك بأحذيتهم، وهراواتهم، وسيسحلونك في الساحات والطرقات، ثم سيرمون جثتك في أقذر حاوية من حاويات قذاراتهم. أي بني، لكي تحافظ على حياتك؛ لا تأمن لأيّ...

قبل أن يكمل كلامه هوت عليه هراوة شدخت يافوخه وأراقت دمه...

***

٧ـ مجموعة حلم[٨]

الكتاب: حلم ـ قصص قصيرة جدا

حلم ـ قصص قصيرة جدا: مجموعة قصصية تضم مئة نص، تنتمي إلى السرد الوجيز: جنس القصة القصيرة جدا، وفق رؤية الكاتب النقدية والإبداعية. تفاعلت النصوص مع إيقاع الحياة المتسارع، وصورت الواقع الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والمادي الذي يعيشه إنسان هذا العصر، وصورت قضاياه الذاتية والعاطفية النابعة من نبض الحياة اليومية وقلقها وتوترها. فالواقع مأزوم، ومثقل بالهموم، وهي تسعى إلى القبض عليه، وتغييره نحو الأفضل من خلال كشفه وتعريته وعدم التستر على عيوبه، راصدة مجموعة من التحولات الأساسية التي يعبر من خلالها الشخوص إلى الضفة الأخرى، فبعضهم ينكص وبعضهم يغرق وبعضهم يجتاز منهكًا.

ثمّة عراك مع النفس ومع الآخر يحول دائمًا بين الذات وتحقيق حلمها، فيظل الحلم رهن التأجيل، وإذا بحياة الإنسان عبارة عن مجموعة من الأحلام المؤجلة. وتغلف المجموعة روح السخرية التي لا تهدف إلى مجرد السخرية، ولكنها تكشف وتعري مواطن الخلل والفساد في المجتمع أفرادًا وجماعات. وتسعى هذه المجموعة إلى إدراك معنى الحياة العميق وقيمتها السامية، وتؤكد أنّ الإنسان كائن حالم، ولولا الحلم لتحولت حياته إلى جحيم، فأن يعيش الإنسان بلا حلم يعني أن يعيش ميّتًا. فالحلم يعمق معنى الإنسانية، ويسمو بها، وهو يمتلك طاقة عظيمة في التحويل والبناء

[٨]ـ مجموعة "حلم"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية.٢٠٢٣

والكشف، وينفتح على تأويلات عديدة بما يمتلكه من طاقة مختزنة. فالنصوص هنا خلاصة مكثفة لتجربة الكاتب المعرفيّة والفنيّة في الحياة، وتعبير عن ذات الإنسان وقضاياه ووجوده كونه فردًا في مجتمع حيوي.

تصور النصوص المعاني والأفكار والرؤى والواقع المعيش عبر حالة أو مشهد تصويرًا فنيًّا، وعبر معمار القصة القصيرة جدا، بما تنطوي عليه من قصصية وحكائية وتكثيف واختزال ومفارقة وسخرية، قابضة على لحظة الإبداع بلغة اقتصادية، تنأى بنفسها عن الشرح والإسهاب، منفتحة على جميع تياراتها الفنية. ولا شك أن النص في النهاية سؤال يطرحه الكاتب على نفسه وعلى المتلقي؛ ليبقى دائمًا قائمًا بانتظار إجابة، تنفيها إجابة جديدة.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

حلم

تعقبوه من درب إلى درب..

آوى إلى كهف صغير في أعماقه..

سجنوه داخله...

***

عري

أمروه أن يتعرّى أمامهم..

بعد تردّد..

خلع

ثيابه

كلها..

انفجروا ضاحكين..

كلا، لا نقصد ذلك...

***

سكون

جاء من أقصى المدينة يسعى...

وقف أمام البركة، التقط حجرًا، رماه في وسط مياهها الساكنة. كبير الكهنة قرّر أنّ الرجل ممسوس...

أمر بجلده صباحًا ومساء...

***

مملكة

البعوضة التي أدمت مقلة الأسد،
علقت ببيت عنكبوت...

***

كابوس

في كلّ ليلة يرى بأنّه صار كائنًا آخر يشبهه..
اليوم، عندما استيقظ تلمّس أسفل ظهره..
ظلّ واجمًا...

***

٨ـ مجموعة مشروع خيانة[٩]

الكتاب: مشروع خيانة ـ قصص قصيرة جدا

مشروع خيانة مجموعة قصصية تنتمي إلى القصة القصيرة جدا. تنفتح المجموعة على الهمّ الفردي والهمّ العام، فإذا الأمل، وإذا الألم هو واحد هنا وهناك. فقد تناولت نصوص المجموعة موضوعات أساسية تتعلق بالإنسان كونه فردًا يتفاعل مع مجتمعه ضمن علاقة جدلية تحكم هذا التفاعل. ولعل الثيمة المهيمنة على نصوص هذه المجموعة هي الخيانة ومشاريعها؛ فثمة أشكال متعددة لهذه المشاريع منها المتجلية الواضحة، ومنها المتخفية المتوارية، ولكنها في جميع النصوص موجودة، ومن السهل ملاحظتها وتشخيصها. فخلف كل قصة صورة من صور الخيانة أو مشروعها التي تهيمن على الإنسان وتقبض عليه بقسوة، فالأنا كونها فاعلا ومفعولا، تئنّ وتنوح في جميع الحالات.

اتخذت تجليات الخيانة في المجموعة اتجاهين: من قبل الأنا للآخر، ومن قبل الآخر للأنا. فثمة خيانة النفس/ الضمير وخيانة الأهل وخيانة الأصدقاء وخيانة العمل وخيانة القيم وخيانة الإنسانية وخيانة الوطن وخيانة الفرد للدولة والدولة للفرد وخيانة الصحة والمرض والموت وخيانة الظروف المادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بشتى ألوانها. تدين نصوص المجموعة الخيانة ومشاريعها، صغرت أو كبرت، وإن بدت النصوص في ظاهرها أنها تقدمها تقديمًا موضوعيًّا. فالخيانة جريمة بحق الضحية لا تغتفر، مهما تلبست بأثواب البراءة والطهر. والخيانة قد تكون بفعل ظروف قاهرة لكن في جميع الأحوال هناك استعداد ذاتي للقيام

---

[٩] ـ مجموعة "مشروع خيانة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٣م

بالفعل. لذا يتجه الكاتب في نصوصه دائمًا إلى سبر أعماق النفس البشرية المعقدة ساردًا مشهدًا من مشاهد الخيانة ومشاريعها، قد يبدو لأوّل وهلة أنه بعيد عنها، لكنه عند تدقيق النظر تتكشف بواطن المشهد القصصي وما ينم عنه.

تناولت المجموعة موضوعاتها عبر جنس القصة القصيرة جدا، مخلصة لهذا الفن النثري الذي اختار الكاتب أن يخاطب المتلقي من خلاله. والمجموعة تعمل على تطويع أركان هذا الجنس وشروطه لتتماهى بالثيمة، فيصبح كل منهما حاملا ومحمولا. لقد أصبحت القصة القصيرة جدا اليوم كالنهر المتدفق، الذي تجري مياهه عبر جداول متعددة، فلا ينبغي لتيار من تياراتها أن ينفرد بها، أو أن يصادر أو يلغي حق التيارات الأخرى في الوجود والتدفق، وهذا ما سعى الكاتب إلى تحقيقه في هذه المجموعة.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

موقف

"أمّا سرب الحمائم ذاك..

فهو وحوش طائرة".

حذّرت بذرة رفيقاتها...

***

مواجهة

صرخا معًا..

ماذا ينقصك لتكشف لهم حقيقتهم...؟

حدّق كلّ منهما في عيون الآخر.. ثمّ افترقا..

كلٌّ في طريق...

***

مصالحة

رفعا شارة النصر..

أخذا الصور التذكاريّة.. وقّعا على الاتفاق.. بأيد ناعمة..

ملطخة بالدماء...

***

يوم طويل

سعال جاف..

آخر دينارين في جيبي..

علبة سجائر، من فضلك...

***

صداقة

أخيرًا،

ابتسمتْ لك..

انتهز الفرصة...

***

٩ـ مجموعة صرخة[١٠]

الكتاب: صرخة ـ قصص قصيرة جدا

تتناول المجموعة بعض القضايا الأساسية والجوهرية المتعلقة بالذات الإنسانية، في مختلف حالاتها، كونها جزءًا من مجتمعها تؤثر وتتأثر به إيجابًا وسلبًا.

لعل الثيمة المهيمنة على نصوص المجموعة هي الصرخة. فثمة أشكال متعددة لها، منها المسموعة التي تصمّ الآذان، ومنها المكتومة التي تنحبس في الصدور، ولكنها موجودة في جميع النصوص، فخلف كل قصة صرخة ما، تعبر عن ألم أو ظلم، أو قهر، أو تنذر وتحذر. وكل ذلك بأسلوب لا يخلو من مسحة سخرية مريرة.

تتجاذب القصة القصيرة جدا تيارات متباينة في توجهاتها من حيث الرؤية والأداة. وكلهم يجمع على أركانها وشروطها وعناصرها بصورة عامة، غير إن الإشكال والتجاذب يقع في التطبيق.. فما يراه بعض الكتاب والنقاد والمنظرين قصة قصيرة جدا مكتملة الأركان والشروط، يراه آخرون خارج دائرة هذا النوع أو الجنس القصصي، معتمدين على المعايير نفسها التي اعتمدها الفريق الأوّل. ويبدو أن الإشكالية الأهم تقع في ركن (الحكاية)، أيقصّ النص حكاية ما؟ أم أنّ الأمر متروك للمتلقي؟

يرى الكاتب الحالي أنّ القصة القصيرة جدا تتسع لكلا النهجين. فلها أن تقص حكاية على ألا تنحرف إلى القصة القصيرة، ولها أن تلمّح

[١٠] ـ مجموعة "صرخة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٣م

للحكاية من بعيد على ألا تنحرف إلى الإلغاز، وفي جميع الأحوال لا بدّ من حكاية قبل القص، مهما يكن شكل هذا القصّ.

في هذه المجموعة القصصية يتكئ الكاتب في نصوصه على بعض الأمثال والحكم: القديمة والمعاصرة، ولكنه يقدمها وفق رؤيته الخاصة، فيقرأها من زاوية مختلفة، واقفًا منها موقفًا مضادًا لمفهومها، أو كاشفًا عن بعد آخر فيها. وفي كل ذلك يبدو للكاتب أن الحكاية حاضرة في النصوص، حضورًا تلميحيًّا، سواء من خلال العتبة (العنوان) أو المتن برموزه.

رأى الكاتب أن ينشر هذه المجموعة من القصص القصيرة جدا تحت عنوانات فرعية؛ إذ إنه جمع كل عشرة نصوص تحت عنوان جامع، فإذا كان عنوان المجموعة القصصية العام (صرخة) يشير إلى الدلالة العامة المهيمنة على النصوص كافة، فإنّ العنوانات الداخليّة للعشريات يشير إلى الثيمة الأدق لكل منها.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

رحم

أصرّوا على شربه..

لم يقتنع أيّ منهم..

أنّه دمي...

***

دواء

أقسم لهم بأنّ جلده لا يحكّه..

أشبعوه جلدًا...

***

دعم

طحن على الديك..

صفّق له الجميع...

***

عدالة

نكاية بالواوي..

الذي افترس دجاجاتي..

سلخوا جلدي عن عظمي...

***

اعتذار

أنت أفضل ثور في مزرعتي..

ولولا جلدك..

ما ذبحتك...

***

١٠ـ مجموعة غابة[١١]

الكتاب: غابة ـ قصص قصيرة جدا

عمل الكاتب ضمن مشروعه الإبداعي في مجال السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا انطلاقًا من رؤية مفادها أنه لا يجوز أن تتقوقع القصة القصيرة جدا في قمقم يصعب فك مغاليقه، أو تقيم في برج عاجيّ يحول دون الوصول إلى دلالاتها. فكان لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أنّ الأدب بداية ونهاية رسالة يوجهها الكاتب إلى الآخر، فينبغي أن تصل الرسالة إلى أوسع شريحة في المجتمع. ولا يعني ذلك بحال من الأحوال الانحدار إلى الابتذال والاستسهال، بل ربما تصبح مهمة الكاتب/ المبدع أكثر صعوبة من ذي قبل، إذ عليه أن يحقق جدلية الخفاء والتجلي دائمًا في نصوصه.

ضمت المجموعة مئة قصة قصيرة جدا، تبدو (الغابة) في بعضها، وتتوارى في بعضها الآخر. وتتخذ الغابة في المجموعة دلالات متعدّدة، وتجليات مختلفة، لكنها تلتقي في بؤرة دلالية مهيمنة، فقد تتبادل المدينة الأدوار مع الغابة، وقد يتبادل الإنسان الأدوار مع حيوان الغابة المفترس.

سعى الكاتب في هذه المجموعة شأنه في سائر مجموعاته القصصية السابقة إلى خلق عوالمه القصصية عبر جنس القصة لقصيرة جدا، إذ يتحول لديه الشكل إلى مضمون، والمضمون إلى شكل، عبر علاقة جدلية مستمرة. وتأتي هذه المجموعة لتبني على ما سبقها من مجموعات، ولتتخذ لنفسها خصوصيتها المشروعة، عبر ثيمات قصصها، المندغمة ببنياتها،

---

[١١] ـ مجموعة "غابة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٤

ولتكشف عن العوالم التي اشتغل عليها الكاتب في هذه المجموعة، فقد توزعت على عوالم سياسية واجتماعية واقتصادية ووجودية، مثل: الموقف من النظام، والتحرر والانعتاق والعزة والشرف والكرامة، والخنوع والغدر والتناحر والخداع والحقد والعقوق والكبر والاستغلال، والقلق الوجودي والموت والحياة وقيمة الفرد والاكتئاب والسلام والغريزة والجنس، والانهزام والقهر والخيبة والضياع والتشظي والألم والفقد، والأوضاع المادية القاسية والفقر، والمرأة: كونها فتنة وظالمة ومظلومة، وأمًّا وزوجة، ورمزًا.

صوّرت نصوص المجموعة التناقضات والصراعات المحتدمة في النفس الإنسانية على مستوى الفرد، وبين الأفراد على مستوى المجتمع، مغرية القارئ للانخراط في المشاركة في تأثيث النص وإنتاج المعنى، ضمن الإمكانيات الفنيّة التي يتيحها النص للقارئ، والمتحكمة في بنيته العميقة. والنصوص في جميع الأحوال لا تتخلى عن وظيفتها الجمالية المتماهية بالوظيفة المعنوية، من غير أن تقول كلّ شيء، بل تزرع الفراغات والفجوات في ثنايا النص، تاركة للمتلقي أن يملأها، وفق مرجعياته القرائية في السرد الوجيز.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

ديمقراطية

سألت أبي: لماذا أنت دائمًا غاضب؟!

قال لي: انصرف.. وأغلق فمك..

انصرفت.. وأغلقت فمي...

***

سجن

في كل ليلة، أحلم بأنّني صرت جرذًا ضخمًا.. فأنقض على القضبان الحديدية المحيطة بي وأبدأ بقرضها.. ولا أتوقّف إلا مع انبلاج الصبح.. بعد أربعين ليلة استطاع الجرذ الهرب..

بينما بقيت قابعًا خلف القضبان...

***

معايشة

جميع الحيل التي استخدمها الثعلب باءت بالفشل..
كانت القطة البرية قد حفظتها عن ظهر قلب...

***

غدر

مرّت أيّام كثيرة..
لم يعكر صفو فقره شيء..
فجأة، حدث ما لا يحمد عقباه..
بدا أمام الجميع عاريًا...

***

ج.د.ع

كانت قرية آمنة..
ثم..
دخل أبناؤها وبناتها الجامعة..
فتفسّخت...

***

١١ـ مجموعة سجال[١٢]

الكتاب: سجال ـ قصص قصيرة جدا

تندرج مجموعة "سجال" بقصصها المئة ضمن مشروع الكاتب الإبداعي في مجال السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. تشتغل المجموعة على العلاقة بين الرجل والمرأة، بمختلف تجلياتها، مركزة على طبيعة العلاقة الجدلية بينهما، إذ يسعى كل طرف بوصفه أحد ثنائية الأنا والآخر إلى إلغاء الطرف الآخر، عبر كشف زيف الآخر وإثبات حقيقة الأنا وصدقها.

والمجموعة إذ ترسّخ جدلية العلاقة بين الطرفين عبر قصصها، فقد أتاحت الفرصة لكل منهما أن يقوم بالأحداث من تلقاء نفسه، وأن يرويها من وجهة نظره الخاصة. فمن حق الشخصية أن تتعصب لذاتها، لكن ليس من حق المؤلف أن يتعصب لها أو عليها، وإنما يدعها تتصرف بحرية، غير منتصر لطرف ضدّ طرف على مستوى الرؤية الشاملة للعلاقة بينهما.

تنتمي شخوص "سجال" إلى الواقع المعيش وفي الوقت نفسه يفارقونه بوصفهم شخوصًا فنيين في سردية تخييلية، كما أن الحبكة قد تكون واقعية وقد تلامس السريالية، كما أنها قد تبدو ظاهرة وقد تتوارى خلف عناصر السرد الأخرى. فثمة اختلاف بين الأحداث في الواقع وبين الأحداث في القصص، وهذا الاختلاف هو ما يحقق للقصة فنيتها.

---

[١٢] ـ مجموعة "سجال"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٤

والكاتب إذ يرصد تفاصيل إنسانية دقيقة في عوالم الرجل والمرأة والعلاقات المتنوعة بينهما، فإنه يقدم أفكاره التي تستحيل إلى شخوص عبر بناء قصصي درامي يعتمد على الحكاية التي قد تتوارى خلف اللقطة المشهدية أو اللوحة أو الحوار، وهو بناء قصصي قائم على السرد الوجيز المكثف، وعلى السخرية والمفارقة.

والكاتب عبر مجموعة "سجال" يعيد إنتاج الواقع إنتاجًا فنّيًّا، وفق رؤاه الإبداعيّة، وتصوره لذاته وللعالم الذي يعاينه ويتخيله، ساعيًا إلى إدراك معنى الحياة العميق وقيمتها السامية. والكاتب إذ يتناول الموجود فإنه يتناوله من زاوية مختلفة، فالإبداع الأصيل أبدًا لا يكرّس الواقع ولا يلمعه، لكنه يعرّيه كاشفًا عيوبه وتشوهاته؛ لمعالجتها وليس لفضحها أو التشهير بها.

في القصة القصيرة جدا، نحن نقرأ ما أرادت أن تقوله عبر ما قالته. فرهان القصة القصيرة جدا مؤجّل للحظة الكشف عمّا أرادت أن تقوله. من هنا ينبغي أن نقرأ هذه النصوص بوصفها نصوصًا غير مكتملة، وكأنها مبتورة من سياقاتها: سابقاتها، ولاحقاتها، وعلى القارئ أن يستدعي هذه السياقات ليسهم في بناء النص واكتماله.

***

نقرأ من فضاء المجموعة هذه النصوص:

سجال

في كلّ ليلة، تفترسه كوابيسها..
طوال اليوم، ينتقم منها..
يستمتع بأحلام اليقظة...
***

تسامح

شمخت بكبرياء، زهت بلونها الورديّ، تألّقت بنعومتها المخمليّة، عبّقت الفضاء بأريجها الفوّاح..
صدره تلظّى غيظًا، أرداها صريعة، ثمّ داسها بقوّة.
رائحتها الزّكيّة عطّرت قدميه...
***

لقاء

على الفراش الوثير، استلقت بجانبه.
أغمضت عينيها، استنشقت عطره، تسارعت نبضات قلبها، مدّت يدها تداعب خصلات شعره..
أصابعها تخللت بالفراغ...
***

بتر

جثت أمامه..
اعترفت له بكل أخطائها وخطاياها. توسّلت إليه أن يسامحها، وأن يصفح عنها. مدّ إليها يده،
احتضنته بعضديها...
***

ركن

كانت تعاني دائمًا من قسوة الحياة،
إلى أن ارتبطت به،
أصبحت حياتها جحيمًا...

***

١٢ـ مجموعة رؤية[١٣]

الكتاب: رؤية ـ قصص قصيرة جدا

رؤية مجموعة قصصية تنتمي إلى الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا. تتناول المجموعة بعض القضايا الأساسية والمفصلية المتعلقة بالذات الإنسانية، في أثناء مواجهتها للواقع المعيش، إذ يشتبك الهم الفردي بالهم العام. فترصد عن قرب تقهقر الذات وانسحاقها أمام الواقع القاسي، الذي وجدت نفسها تخوض حربًا شرسة معه، فإذا تركته فإنّه لا يتركها. فالمجموعة تحمل مضامين إنسانيّة واجتماعيّة ونفسيّة وسياسيّة واقتصاديّة وفكريّة، مستهدفة المجتمع المحلي، ومن خلاله المجتمع العربي والإنساني. وتنتصر للقيم الإنسانيّة العميقة: الخير والمحبة والتسامح، مقابل الشر والكراهيّة والتعصب.

يواجه الكاتب عبر قصصه العالم الواقعيّ، وفي الوقت نفسه يتوارى متقنّعًا بها؛ ليخفّف من ضغط مواجهة العالم، وأثقاله التي تجثم على تفاصيل وجود الذات، الجسدي والروحي.

ثمة رؤية مهيمنة على نصوص المجموعة، تتجلّى حينًا وتختفي حينًا آخر، لكنّها كامنة خلفها جميعًا، إذ تكشف عن لحظات رغبة الذات ورهبتها، وإقبالها وإدبارها، وأملها وجزعها، وعلوّها واستفالها، وبذلها وأنانيّتها.. راصدة تقهقر الذات وانسحاقها أمام الواقع المعيش، ولكنّها في النهاية لا تفقد الأمل وإن كان بعيدًا.

---

[١٣] ـ مجموعة "رؤية"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٤

تلبّي القصة القصيرة جدًّا حاجات المبدع جماليًّا وفكريًّا، عبر معمارها الفنيّ المتميّز عن غيرها من فنون النثر. وإذ كانت (الق. ق. ج) خروجًا عن الفن القصصيّ المتوارث الذي يقص حكاية ما، فالحكاية فيها تتوارى خلف لقطة مشهدية أو فكرة ما. وربما تتقاطع مع الحكمة، التي يحكم على قيمتها من خلال ما تقوله، أمّا (الق. ق. ج) فإنّها تكتسب قيمتها من خلال ما أرادت أن تقوله، وليس من خلال ما قالته.

وبلغة سهلة مكثفة، بعيدة عن التعقيد والإسهاب نسج الكاتب قصصه، مستخدمًا تقنيات سردية متنوعة تتواءم مع هذا الجنس الأدبي المشاغب. وثمة رؤية أساسيّة في نصوص المجموعة يتبعها الكاتب هي المواءمة بين البناء الفني المكثّف، وبين السماح للبنية بنقل المعاني المشفرة فيها إلى المتلقي، بحيث لا يقف التكثيف حاجزًا بينهما، وإلا فقد النص قيمته، وتحوّل إلى موضوع عبثي. وقد استخدم الكاتب تقنيات متعدّدة مثل: الانزياح والمفارقة والأنسنة والسخرية والترميز وغيرها من التقنيات الفنيّة، داعيًا المتلقي إلى المشاركة في بناء النصوص، عبر السماح له في قراءتها وفق وعيه وإدراكه وأدواته المعرفيّة وثقافته، ومن ثم تفسيرها وتأويلها.

***

ومن أجواء المجموعة القصصية نقرأ النصوص الآتية:

حقل

في المساء، رجع إلى بيته. ضمّد جراحه، أطفأ حرائقه، لملم شظاياه جبّر عظامه..

في الصباح، استأنف سيره، في حقل الألغام من جديد...

***

رؤية

تمّ نموّه..

طلبوا منه الاستعداد للمغادرة. سألهم إلى أين؟ قالوا له بلهجة حاسمة: إلى دنيا آبائك وأجدادك. أطرق واجمًا، أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال لهم:

ألا يوجد مكان آخر؟

***

حلم

لم يكن أمامه سوى حلم جميل أو احتمال آخر مريع.

كافح بشراسة، قاوم جميع المعوّقات، آمن بقدراته، وكان مصمّمًا على تحقيق حلمه الجميل.

أخيرًا، تحقّق الأمر الآخر المريع...

***

جريمة

رسم خريطة الوطن الكبير،

هدم الحدود فيما بينها،

ألقوا القبض عليه،

بتهمة التخريب...

***

أمل

أسمع الطبيب يقول: هناك أمل..

أقفز فوق صهوة الجواد.. أسابق الريح.. أزرع رمحي في قمة التل.. تتناوشني السهام من كل جانب..

أسمع الطبيب يقول: ما زال هناك أمل.. ضئيل...

***

١٣ـ مجموعة المجذوب[١٤]

الكتاب: المجذوب ـ سرد وجيز

تنتمي نصوص كتاب "المجذوب" إلى السرد الوجيز، وهي مستوحاة من كتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري شرح ابن عبّاد النفزي الرُّندي. تعد هذه المجموعة من النصوص مغامرة في مجالها، إذ تتناول إعادة صياغة بعض الحكم العطائية وفق السرد الوجيز: قصة قصيرة جدا، وومضة، وشذرة، ووفق فهم المؤلف الحالي للحكم العطائيّة وشرحها، من غير أن يخرجها عن معناها العام.

وكانت هذه التجربة محفوفة بالمخاطر لما للتجربة الصوفية من خصوصية في التعامل مع اللغة، ألفاظًا وتراكيب، ومعان ودلالات. فكان على المؤلف الحالي أن يفكك (الحكمة العطائية) ثم يعيد تركيبها، تركيبًا جديدًا، وفق منظور سردي مختلف، من غير أن يخل بدلالاتها القريبة والبعيدة، إذ كان لا بدّ من المحافظة على معاني الحكم العميقة والدقيقة.

تمثل الاستيحاء هنا بمجموعة من الإجراءات الفنية منها:

ـ تفكيك النص الأصلي، وإعادة تركيبه بأسلوب جديد، وفق تقنيات سردية مختلفة، مع المحافظة على معناه، واستعمال ألفاظه أو بعضها.

ـ توسيع فكرة النص الأصلي أو تضييقها وفق رؤية الكاتب.

ـ دمج نصين ببعضهما، منتجًا نصًا جديدًا.

ـ شرح النص الأصلي بالنص الجديد.

---

[١٤] ـ كتاب "المجذوب"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية.٢٠٢٤

ـ محاكاة النص الأصلي بنص جديد.

ما بين الحكمة من جهة والقصة القصيرة جدا والومضة والشذرة من جهة أخرى وشائج وصلات كثيرة. فالثانية تنهل من الأولى، غير أنّ لكل منهما غاية وهدفًا، فإذا اتجهت الحكمة مباشرة إلى المتلقي، وباحت بكل ما لديها، فإنّ الأمر مختلف مع الأخرى، وخاصة القصة القصيرة جدا، فهي لا تخاطب المتلقي مباشرة، ولا تبوح بكل ما لديها.

احتوى الكتاب على مئة وعشرين نصًا، توزعت ما بين القصة القصيرة جدا والومضة والشذرة. تناول الكتاب بعض الموضوعات المتصلة بعلاقة العبد بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالآخر، من منظور صوفي. والعبد هنا هو السالك أو المريد الذي يقطع الطريق إلى مولاه بالمجاهدة والرياضة، وهو المجذوب نحو ربّه، لا يبتغي عنه بديلا. وسواء أكان المجذوب هو من هام على وجهه حبًّا لله، فخلع عن نفسه مظاهر الدنيا وإغراءاتها، أم أنّ الحقّ جذبه إلى حضرته "وأوْلاه ما شاء من المواهب بلا كُلفَة ولا مجاهدة ورياضة"، فإنه يبقى نافرًا من الدنيا وما فيها، ومجذوبًا إلى الحقّ المطلق هائمًا به.

فقد تناول الكتاب موضوع الإخلاص في العبادة، والقبول، والزهد، والمواهب الربانيّة، والرضا، والتدبير، والحجب، والاجتهاد، والاختيار، والشك، واليقين، والجذب، والسلوك، والطلب، والغفلة، والرحلة، والتجرد، والوصل، والهمّة، والكرم الإلهي، والشكر، والمكر، والمقامات، والأحوال، والشهود، والمعرفة، والوحشة، والأنس، والستر، والقرب، والأنوار، والخوف، والرجاء، وغيرها من مواضيع التصوّف.

***

ومن أجواء الكتاب نقرأ النصوص الآتية:

تسليم

لجأ إلى شيخه:

ـ مولاي، أيّها الربّاني، لا غنى لي عن الاختيار..

ضربه في صدره:

ـ إذا كان ولا بدّ، فاختر ألّا تختار...

***

كريم

مرّت به كلّ يوم..

تجاوزته إلى غيره.. عندما قصدته..

وجدته في انتظارها...

***

أمنية

ـ شيخي، يا زين العارفين، متى الامتحان؟

ـ ماذا أعددت له، يا بنيّ؟

ـ الدعاء.

ـ هيهات.. هيهات...

***

صحبة

صحب عبده وهو عليم بعيبه..

ستره وغفره وعفا عنه..

وعبده آبق..

يجحد فضله...

***

تلبيس

رفل بأثواب التواضع؛

تكشّفت عورته.

***

١٤ـ مجموعة إرادة حرة[١٥]

الكتاب: إرادة حرّة: قصص قصيرة جدا

إرادة حرّة مجموعة قصصية تنتمي إلى الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا. تأتي هذه المجموعة الجديدة ضمن مشروع الكاتب الأردني حسين جداونه في الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا، فهي المجموعة الرابعة عشرة في هذا المشروع. فقد صدرت له المجموعات الآتية: عيون أمي، وعلقمة، وأقنعة، ودروب، وأجهش للبكاء، والأوغاد، وحلم، ومشروع خيانة، وصرخة، وغابة، وسجال، ورؤية، والمجذوب.

وإذ تحمل المجموعة الجديدة عنوان "إرادة حرّة"، فإنّها لا تقرر ذلك بل تتساءل: أهناك إرادة حرة لأيّ منّا؟

تحتفي المجموعة بعدد من الموضوعات الاجتماعية والثقافية والسياسة. فهي تكتب عن وحشيّة الآخر وعنفه، وعن شرعنة الشر وسطوته وقوانينه النافذة التي نصنعها بأيدينا ثم تتحكم بنا، فإذا لم تمكني من لحمك ودمك وعظمك فأنت عدوّ شرير، تجب مقاومتك والقضاء عليك. إنه صراع الوجود الأزلي، فالقوانين التي تحكم الغابة هي عينها التي تحكم المدينة؛ لذا تتماهى في المجموعة الغابة بالمدينة، والبشر بالحيوانات، في لوحات صادمة للإنسانية المزيفة، التي تتقنع بالحضارة والمدنيّة. وتبلغ المأساة إحدى ذراها حينما تصبح الأنا هي الآخر، فتخوض حربًا شرسة غبية، ضد نفسها، نتيجتها دمار الذات وعذابها المستعر. إذ نصبح كلنا الآخر، يحاسب ويراقب بقصد التقييد والإحباط،

---

[١٥] ـ مجموعة "إرادة حرة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٤

وليس الإطلاق والرجاء. فثمة علاقة مربكة بين الذات والآخر، إذ يدخلان في علاقات مشبوهة من النفاق، والاستغلال والأنانية البشعة التي تتغذى على جثث الآخرين، وهي كلها علاقات مدينة. وتكتب المجموعة عن براءة الطفولة، والطفولة الضائعة، والخوف الذي يرتسم في عيني الطفل من الحاضر والمستقبل، وعن ضياع القدوة، وعن خيبة الطفل المبكرة إزاء الواقع المعيش، وعن إعادة صياغة المفاهيم الأساسية في وجدان الطفل، كالعدل والسلام والمحبة، وعن تماهي الوطن بالأم. وتكتب المجموعة عن حالة اليأس وانكسار الروح وتشظيها أمام قسوة الواقع، بحيث تصبح الذات جزءًا من الواقع المرير. وتكتب عن القطيع، وعن الروح الانهزامية التي تسوده وتتحكم به، فهو يحتاج إلى حاكم يعبده، وإذا لم يجده صنع له إلهًا بيديه ووقع له ساجدًا. وتكتب عن الخيبة بشتى تجلياتها، الخيبة بسبب الذات، والصديق، والزوج، والزوجة، والأبناء، والدولة، والعالم كله. فالمادة القصصية في المجموعة تنهل من تفاصيل الحياة وتعرجاتها، ومن اللحظات المفصلية في حياة الإنسان.

وهي نصوص تكتب حالات إنسانية، قابلة باستمرار لإعادة كتابتها من جديد. فالقارئ يظن لأوّل وهلة بأنه اكتفى بمعنى هذه النصوص القصصية، لكنه سرعان ما يكتشف أنه أمام نصوص مخاتلة، تخفي عملا جادًّا، مقتصدًا، بعيدًا عن الثرثرة، تستفز القارئ وتدفعه لإعادة قراءتها من جديد.

ينبغي أن نلحظ ونحن نقرأ نصوص القصة القصيرة جدا أنه في كثير من الأحيان تصبح المفردات مفرّغة من معانيها الأصلية، ومتلبسة بمعان ودلالات مختلفة أو متضادة مع معانيها ودلالاتها الأصلية. وينبغي أن نلحظ مسألة أساسية في فن القصة القصيرة جدا، فهي لم تعد قصة بالمعنى القديم لفن القصة، وإنما أصبحت سردًا يحتوي الروح القصصية لكنه قائم

على خلق لوحات تتضمن مواقف صادمة، عبر آلية التضاد بمفهومه الواسع، مولدًا دلالات جديدة.

والقصة القصيرة جدا فن طرح الأسئلة المربكة، على مستوى الشكل والمضمون. فثمة علاقات مرتبكة تتعلق بالشكل التجريدي للقصة القصيرة جدًا، وثمة علاقات مرتبكة تتعلق بالمضمون وبالمواقف التي تتناولها، فهي فن إعادة النظر في كل ما هو مألوف وقارّ. تقلقل المفاهيم المستقرة، وتزلزلها، وتتركها تترنح تحت وطأة طرح الأسئلة والمزيد من الأسئلة.

لذا فالقصة القصيرة جدا جديرة بأن تحظى بمكانة أدبية وثقافية رفيعة لقدرتها على استيعاب آمال الإنسان وآلامه، ولقدرتها على تصوير أعمق المواقف المفصلية في حياته تصويرًا دقيقًا.

***

ومن أجواء المجموعة القصصية نقرأ النصوص الآتية:

كلاب ضالة

تكاثرت عليه الكلاب الضالة..

أطاح بواحد منها.. اثنين.. ثلاثة.. تحايدت مواجهته، فاستمرت تنهش ظهره وجانبيه بضراوة، وعندما نال منه الإعياء، سقط على الأرض مضرّجًا بدمائه..

عندها لن يرحمك أولاد الحرام...

***

تلميع

عمد إلى حذائه المهترئ..

أزال عنه التراب والغبار، غسله بالماء والصابون، ثمّ بعد أن جفّ أخذ يلمّعه بأجود الأنواع..

صار حذاء نظيفًا لامعًا مهترئًا...

***

عالم آخر

توالت أصوات الانفجارات في كل أرجاء المدينة.. هام الناس على وجوههم.. تعالى صراخ الأطفال والنساء والرجال..

بهدوء، واصلت تناول وجبتي المفضلة من الجثة الطازجة.

***

سلام

سأل الطفل أباه:

ـ هل يمكن لي أن أعيش بقيّة عمري بسلام؟

أطرق الأب مليًّا.. ثم غمغم:

ـ ممكن جدًّا، لكنّه لن يحدث أبدًا.

***

يقين

دائمًا، كانت تساوره الشكوك تجاههم، لم يكن متأكّدًا من شيء. اليوم انجلى له كل شيء. من جرحه المفتوح، رآهم على حقيقتهم...

***

١٥ـ مجموعة أكمة[١٦]

الكتاب: أكمة ـ قصص قصيرة جدا

"أكمة" مجموعة قصصية تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. تصدر هذه المجموعة الجديدة في كتاب إلكتروني ضمن مشروع الكاتب الأردني الدكتور حسين جداونه في الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا، وهي المجموعة الخامسة عشرة في هذا المشروع الإبداعي. تحتوي المجموعة القصصية على مئة نص، وتقع في مئة وإحدى عشرة صفحة، وتعالج موضوعات تتعلق بالجوانب الإنسانيّة والاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية والاقتصادية، عبر معمار قصصي قصير جدا.

فقد كان الواقع السياسي وآثاره الجانبية ماثلا في المجموعة عبر عدد من النصوص مثل: أكمة، وأخوة، وشاشة، ونصر، وترويض، وعلقمة، وقسطرة، وغيرها من النصوص. وظلت الموضوعات المتعلقة بالهموم السياسية مهيمنة على المجموعة كما في النصوص: ربّ مريب، واختيار، ودلال، وتحرر، وشفافية، وبراءة، واستقامة، وجريمة، ونصيحة، وغيرها من النصوص. وحضر الجانب الاجتماعي والإنساني وقضايا الفرد والجماعة والمرأة عبر مجموعة من النصوص مثل: رؤية شرقية، وخريف، وإنسانية، وعزاء، وكرامة، والآخر، ومواطنة، وسماحة، وذنب، وغيرها من النصوص. وحضرت الأم في المجموعة كونها رمزًا أساسيًّا متجذرًا في وجدان الإنسانية فتمثلت عبر عدد من النصوص مثل: تلك الرائحة، ويقين، وفطرة، وفقد، ورؤيا، وغيرها من النصوص. وتمثل الجانب الفكري والتأملي من خلال مجموعة من النصوص مثل: خلق،

[١٦] ـ مجموعة "أكمة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٥

واغتيال، ورحلة، وصداقة، وروم، ومصير، والآخر، وفلسفة، وإذعان، ورحيل، وسلطان، وخيار، وإبداع، واحتمالات. واندغم الهمّ الفردي بالهمّ الجماعي فتمثل ذلك عبر مجموعة من النصوص مثل: حقل، ومعاناة، وحلم، وحذر، ومكانة، ورابط، وحلقة، وخيبة، ووعي، وتعرية، وإذعان، وعرّافة، وفجوة، ووعي، وضمير، ووصاية.

فنصوص المجموعة وليدة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية ونفسية تنضح بالهموم والإحباط مقابل لحظات مسروقة من الحبور والأمل على المستوى الفردي والجماعي، فثمة قلق روحي وانكسار نفسي وآفات تنهش الإنسان ليل نهار تهيمن على أجواء المجموعة.

تعالج المجموعة القصصية موضوعاتها المتعددة عبر معمار قصصي مبني على الحكائية والتكثيف والوحدة والمفارقة والجملة الفعلية (المشهدية والحركة)، ويدعم هذه الأركان عناصر وتقنيات فنيّة أهمها الإيجاز والتلميح والسخرية والإدهاش والانزياح والإرباك وانفتاح النص، وتعمل جميعها متآزرة لخلق نص قصصي يؤثّر في المتلقي، ويحرّضه على المشاركة في إعادة بناء النص من خلال الفجوات والفراغات التي تشكل مكوّنًا أساسيًّا لبنية النص القصصي.

فلا قصة قصيرة جدا من دون حكاية أو قصصية. لكن حكاية القصة القصيرة جدا تختلف عمّا سواها من الفنون القصصية، فهي هنا لا تحكى لذاتها، ولا يقصد الكاتب أن يحكي حكاية، ولكنها تأتي متماهية بالحدث المشهدي فتذوب في النص، وتكمن في السرد كالروح في الجسد، يحسّ القارئ بها ويدركها من خلال أثرها في النص، فإذا نزعت منه فارقته الحياة وأصبح جثة هامدة، لكنها في الوقت نفسه ليس مطلوبًا منها

الشخوص والظهور وإن فعلت أحيانًا؛ لذا فمن الطبيعي أن يبدو كثير من نصوص القصة القصيرة جدا وكأنها تخلو من حكاية تحكى، أو نظنها كذلك.

وتتناول القصة القصيرة جدا فكرة محدّدة أو شريحة محددة المعالم لكنها تنطوي على العام بالخاص وعلى المنطلق بالمقيّد وعلى المفتوح بالمغلق، عبر معالجة لغوية فنيّة متكئة على معايير قصصية ناجزة. وهذه الفكرة ينبغي أن تكون جوهرية وواحدة وعميقة، وينبغي أن تكون الفكرة واضحة في ذهن الكاتب، سواء أكانت ظاهرة متجلية في النص أو مخفية كالروح تسري بين السطور، وهي واضحة في أبعادها العامة لكنها تترك للقارئ مساحة للتأويل وملء الفراغات، وإكمال تفاصيلها الدقيقة.

والتكثيف عنصر مهيمن على سائر العناصر في القصة القصيرة جدا. فتبدو الفكرة مكثفة عبر تسليط الضوء على لحظة مفصلية معينة وعميقة، تتجاوز الزمانية والمكانية، لحظة للتأمل الفلسفي أو التجربة الإنسانية الشاملة.

وتنبع جمالية القصة القصيرة جدا من أسلوب بنائها، الذي يوازن بين التكثيف الذي يشمل جميع عناصر النص والإيحاء؛ لخلق حالة ذات أثر عميق، تغلفها غلالة رقيقة من الغموض الشفاف، فلا تقدّم إجابة مباشرة، ولا تغلق المعنى، بل تحفز خيال القارئ على أن يكمل المشهد أو اللوحة، وفق أدواته الثقافية؛ ليكون شريكًا في إنتاج النص.

وهي قصة تعتمد في بنائها السردي على المفارقة، التي تعوّض تطور الحدث. فالقصة القصيرة جدا لا تهدف إلى تطور الحدث إلا بالمقدار الذي يخدم اللحظة المشهدية لكيلا تتماهى (بالقصة القصيرة).

وتعتمد القصة القصيرة جدا على فعلية الجملة (ما يحدث)، بمعنى أن جملها تكون حيويّة ديناميكية، تبني الحركة والإحساس، بسرعة ومن دون زوائد، محدثة تأثيرًا كبيرًا في وقت قصير، الأمر الذي يجعل المتلقي يعاين التجربة ويشعر بها ويعيشها بسرعة، ويركز على جوهر القصة. والاعتماد على فعلية الجملة نتيجة لهيمنة التكثيف على جميع عناصر القصة؛ إنها قصة المشهد والحركة والحدث وليس الوصف.

ومن أهم عناصر القصة القصيرة جدا الدهشة، وهو المفاجأة التي تكسر توقعات المتلقي، فتجعله يتوقف للتفكير والتأمل في قضايا وجودية وإنسانية عميقة، وهي دهشة تقلب القصة رأسًا على عقب، وتمنحها تأثيرًا قويًا على الرغم من قصرها، وهي دهشة قد تجعل القارئ يعيد التفكير في أفكاره أو معتقداته.

وتفتح الانعطافة والتحول المفاجئ في سرد الحدث أو المشهد عبر القفلة غير المتوقعة أمام القارئ أفقًا جديدًا لفهم النص وتأويله والتأمل فيه.. وكل ذلك مرتبط بفلسفة الكاتب ورؤيته الفكرية والفنية؛ لذا فالقصة القصيرة جدا تعبير عن رؤية فلسفية عميقة تنبع من محاولة احتواء اللحظة الإنسانية وتكثيفها في مشهد أو فكرة تستحق التأمل من خلال لغة مكثفة مشحونة بدلالات عميقة تتجاوز معانيها الظاهرة، فهي دعوة للتأمل في الحياة نفسها، وفهم المعنى الكامن وراء تفاصيلها الصغيرة.

مجموعة " أكمة" القصصية انطلقت من كل هذه الأدبيّات التي ميّزت القصة القصيرة جدا عن غيرها من فنون السرد، وتولدت عن مرجعياتها النقدية وفق رؤية الكاتب الفكرية والفنية.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

أكمة

شاهد مع والده الصور والأخبار المنهمرة عليهم من المحطات الإخبارية.. نظر إلى وجه أبيه رآه جامدًا..

أبي، أنفرح أم نحزن؟

أغمض الأب عينيه.. شقّت الأرض اليباب نبتة غضّة.. عطّرت رائحتها أنفه..

أبي، هل تسمعني؟!

فتح عينيه.. حدّق في البعيد.. لاح له حقل من الشوك يحيط بالنبتة وزهرتها..

ترك الطفل أباه.. وراح يبحث عن أمّه...

***

أخوّة

قبيل مغيب الشمس، دعا العجوز أبناءه للنظر في الظلم الذي وقع على أخيهم الأصغر وعائلته.. اجتمعوا في حوش أبيهم، تحت شجرة الزيتون العتيقة.. زمجروا.. أرعدوا.. احمرّت عيونهم.. تجمهر الأولاد والنساء حولهم.. غمغم كبيرهم: هذه فرصتك.. أتتك تمشي على أقدامها.. نظر إلى زوجته.. أخذت أطفالهما بعيدًا.. ملأت مخزن سلاحه الناريّ بالرصاص.. ثم أعطته إيّاه وهي تغمض عينيها.. مع ارتفاع صوت النداء، أريق دم ساخن..

راح أبو مرّة يهرول مترنّمًا...

***

شاشة

أطفأتِ النور..

جلستْ بجواره في غرفة المعيشة قبالة الشاشة.. يتابعان فلم السهرة الأجنبي.. أرسلتْ لصديقاتها صور وفيديو غرفة نومها الجديدة.. أرسل لأصدقائه صور وفيديو أطفاله وهم يستحمّون.. عادا يتابعان الفلم.. تشابكت أيديهما.. استقبل رسالة.. رفعت ضغطه.. استقبلت رسالة.. احمرّ وجهها.. حدّجته بعينين واسعتين..

ظلّ وميض الشاشة يتراقص على وجهيهما...

***

نصر

انتظر الطفل أباه حتّى أتمّ دعاءه الطويل عقب صلاته..

ـ أبي، دعني أوضّح لك دورة الماء في الطبيعة، كما شرحتها لنا المعلمة اليوم: يتبخر الماء من المسطحات المائية والنباتات، بفعل حرارة الشمس، فيصل إلى الغلاف الجوي، ثم يتكاثف بخار الماء في السماء، مكوّنًا السحب، بعدها يحدث الهطل على الأرض بانهمار المطر أو سقوط الثلج، ليعود مجدّدًا إلى البحار والأنهار..

استمع الأب لشرح ابنه ساهمًا، كأنّه يسمعه لأوّل مرّة.. ربت على كتفه.. أطرق مليًّا..

ثمّ راح يقلّب وجهه في السماء...

***

رؤية شرقية

قلت لها: بقي أمر بسيط، أحبّ أن تعرفيه منّي وليس من غيري.. قبل نحو عام كنت أعالج في مركز لعلاج إدمان المخدرات.. الآن، تقريبًا تعافيت منه..

تنحنحت.. لمست شعرها بحركة عفويّة.. ثمّ قالت: لا عليك، أنا أيضًا تعالجت منه تمامًا..

بصعوبة بلعت ريقي.. لكنّني هنأتها على السلامة.. فهنأتني أيضًا على السلامة..

قبل أن أستأذن.. ابتسمنا.. ثم ضحكنا.. ضحكنا بصوت مرتفع.. حتى اغرورقت عيوننا بالدموع...

***

١٦ـ مجموعة رصاصة طائشة:[١٧]

الكتاب: رصاصة طائشة ـ قصص قصيرة جدا

"رصاصة طائشة" مجموعة قصصية تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. تصدر هذه المجموعة الجديدة في كتاب إلكتروني ضمن مشروع الكاتب الأردني الدكتور حسين جداونه في الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا، وهي المجموعة السادسة عشرة في هذا المشروع الإبداعي.

تحتوي المجموعة القصصية على مئة نص، وتقع في مئة واثنتي عشرة صفحة، وتعالج موضوعات تتعلق بالجوانب الإنسانيّة والاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية، عبر معمار قصصي قصير جدا.

تمثل مجموعة "رصاصة طائشة" تجربة سردية تنتمي إلى القصة القصيرة جدًا، بوصفها شكلًا نصيًا يعيد تشكيل العلاقة بين الحدث والمغزى، وبين الحكاية والدلالة، عبر الجمع بين الشحنة الدلالية المكثفة والانزياح القائم على المفارقة والاختزال والرمزية العميقة. تتأسس نصوص المجموعة على بنية اقتصادية في اللغة، مشحونة بطاقة إيحائية مكثفة دلاليًّا، لتخلق أثرًا جماليًا وفكريًا عميقًا، مما يجعلها أكثر انفتاحًا على التأويل، وأكثر قدرة على استبطان تعقيدات الواقع ضمن حيّز سردي بالغ القصر.

تستثمر المجموعة تقنيات السرد القصير جدًا، حيث تبتعد عن الامتداد الزمني وعن البناء التقليدي للحبكة لصالح المفاجأة والانقطاع

[١٧] ـ مجموعة "رصاصة طائشة"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية.٢٠٢٥

الدرامي، والاتجاه السريع من المشهدية إلى التأويل، مما يمنح النصوص طابعًا صادمًا يدفع القارئ للتفكير العميق.

وتستثمر نصوص المجموعة تقنيات الإيحاء والانزياح اللغوي لتوليد دلالات متعددة، متجاوزة حدود المباشرة إلى فضاء التأويل والانفتاح الدلالي، مما يجعل المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى وتوليده.

ويؤدي العنوان دورًا أساسيًا في تعزيز عنصر السخرية وصناعة المفارقة، إذ يعمل مع بنية النص لكشف ما لم يقله النصّ، ولإعادة مساءلة البديهيات.

وقد يجمع النص بين السرد والشعرية، لكنه يصنف ضمن القصة القصيرة جدا؛ لأنه يحمل حدثًا، وتحولا مفصليًّا، وقفلة مفاجئة. وقد تقوم بعض نصوصها على المفارقة الصادمة والدهشة والتكثيف والإيحاء، بلا حاجة إلى حبكة تقليدية، أو بنية قصصية تقليدية أو شخصيات واضحة. فتكون بنيتها التجريدية عبارة عن مشهد أو جملة تحمل دلالات عميقة، تركز على لحظة مفصلية، تتحرك بسرعة من التمهيد إلى القفلة الصادمة. وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون واضحًا، أنه لا بدّ من وجود نواة سردية خفية أو واضحة حتى يحافظ النص على هويته القصصية.

وتشتبك نصوص المجموعة مع الواقع بحدّة، تنفذ إلى جوهر الأشياء، وتخترق الوعي، في مساحات متداخلة من قضايا سياسة، واجتماعية، وفكرية وثقافية، فهذه النصوص لا تعزل نفسها داخل حدود صارمة، بل تتقاطع فيما بينها، فقد يبدو النص اجتماعيًا في ظاهره، ولكنّه يخفي في طيّاته بعدًا سياسيًا صارخًا أو تأملًا وجوديًا عميقًا. ونصوص هذه المجموعة شظايا من الحياة، تنعكس عبرها علاقات الإنسان مع السلطة والمجتمع والقدر وحتى مع نفسه، فتبدو علاقات مهشمة ومتوترة.

يتوقّف الكاتب في مجموعته الجديدة (رصاصة طائشة) في محطات متعدّدة من الحياة تتعلق بالفرد، وبالجماعة، وبالمجتمع. إذ يقدم أفكاره النقدية لبنية النسق المهيمن على مكونات المجتمع الحيوية، وثقافته وسياسته، عبر جنس القصة القصيرة جدا بتجلياتها البنيوية المتعددة، حيث تنبت الفكرة وتنمو وتنضج بشكلها القصصي الذي لا ينبتّ عنها.

تتغلغل الرصاصة الطائشة في جميع مفاصل حياتنا، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية والسياسية. وهي أحيانًا تعمل في العلن وأحيانًا تعمل في الخفاء لكنّها في كلتا الحالتين تترك خلفها آثارًا واضحة، تشير إليها.

فالرصاصة الطائشة ذات تجليات متعددة؛ فقد تكون رصاصة أو كلمة أو سياسة أو إدارة أو علاقة أو موقف أو نسق أو نظام أو قضاء أو ثقافة أو نمط حياة أو غيرها من التجليات التي تشكل بمجموعها بنية المجتمع بمختلف مكوناته، إذ تؤسس "الرصاصة الطائشة" نسقها الخاص ليصبح النسق المهيمن على سائر أنساق المجتمع. لذا فإنّ قصص المجموعة تعرّي هذا الوجه القبيح والزائف للمجتمع وتكشف تناقضاته بمختلف مكوّناته وأنساقه، خاصة في لحظات تحوّلاته المفصليّة، ما بين المبادئ والثوابت من جهة وبين الطارئ والآني من جهة ثانية.

وقصص هذه المجموعة رصاصات رمزية، ليست طائشة بالمعنى العشوائي، بل هي مقصودة تستهدف الوعي، وتعيد مساءلة البديهيات، وتفكك المستقرّ من المعاني. فهي تتبنى مقاربة نقدية لأنماط السلطة، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، حيث تعمل على تفكيك بنيتها الداخلية، والكشف عن تناقضاتها، وإعادة مساءلتها على مستوى المضمون والشكل السردي. وبهذا، تتقاطع مع توجهات الأدب النقدي الذي لا يكتفي

بالتشريح، بل يسعى إلى تحفيز القارئ على إعادة التفكير في الواقع، مما يجعلها تجربة سردية لا تقدم أجوبة جاهزة، بل تفتح بوّابة الأسئلة على مصراعيها.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

سلام

حلّقت بجناحيها في الفضاء..

تربّصت بها الريح من كل جانب..

على مساحة وطن تناثرت أحلامها...

***

رؤية

استعرض المتنبي خريطة الوطن العربي المعلّقة أمامه على الجدار، أخذ نفسًا عميقًا، ثمّ زفر:

وسوى الروم خلف ظهرك رووو...

اخترقت الخريطة رصاصة طائشة.. استقرّت في قلبه..

ظلّ ينزف دمًا طازجًا...

***

مصاهرة

استدعاني الحنش إلى ورشته..

ظننت أنّه سيعزّيني بوفاة والدي، ذهبت إليه مهرولا. أخبرني بأنّني المثقف الوحيد في الحيّ، وأنّه اختارني للزواج من شقيقته. قلت له: ولكنّني متزوّج، وشقيقته أكبر منّي! أجابني: بأنّه متزوج أيضًا، وسيتزوج أمّي وهي أكبر منه! ثرت بوجهه حانقًا..

قبيل منتصف الليل، وفي أثناء عودتي إلى منزلي نجوت بأعجوبة من رصاصة، يبدو أنّها طائشة...

***

رصاصة رحمة

أخبروا العجوز بوفاة ابنها..

طفرت الدموع من عينيها..

لقد ظننته مات منذ زمن بعيد...

***

ردّة

رفع ظهره، غسّل يديه، نفض الغبار عن ثيابه.

ثمّ قال بلهجة حاسمة:

كلّا، يا مولانا، لا أريد عشر قوارير بعد أن أموت، أريد قارورة واحدة، الآن..

رصاصة موالية أعادت الأمور إلى نصابها...

***

١٧ـ مجموعة "جفني يرف"[١٨]

الكتاب: جفني يرف ـ قصص قصيرة جدا

"جفني يرفّ" مجموعة قصصية تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. تصدر هذه المجموعة الجديدة في كتاب إلكتروني ضمن مشروع الكاتب الأردني الدكتور حسين جداونه في الأدب الوجيز: القصة القصيرة جدا، وهي المجموعة السابعة عشرة في هذا المشروع الإبداعي. تحتوي المجموعة القصصية على مئة نص، وتقع في مئة واثنتي عشرة صفحة، وتعالج موضوعات تتعلق بالجوانب النفسيّة والإنسانيّة والاجتماعية والثقافية والسياسية، عبر معمار قصصي قصير جدا.

تتشكل هذه المجموعة القصصية على هيئة مرايا مشروخة، تعكس واقعًا مأزومًا، تلتقط هشاشته، وتضخمه، بعد أن تعبث به، فيبدو غرائبيًّا، لا يخضع لمقتضيات التفسير أو مسلمات السببية. ولعل ما يعرف بالأدب اللامعقول، أو العبثي، هو أحد تجليات هذا الواقع، إذ يصوغ رؤاه المتوترة، والقلقة، في رحلة الكشف عن تصدع المعنى وهشاشته، في عالم تضمحلّ فيه الإجابات، ويغرق في المزيد من التساؤلات.

قصص هذه المجموعة لا تقدّم إجابات، بل تحفر في الطبقات النفسية والاجتماعية للإنسان المعاصر، المسكون بهواجس القلق والفقد والهشاشة والاغتراب عن الذات وعن الواقع، فهي مقاربات حادّة للوجود الفردي والجماعي، تقترح الشك بديلا عن اليقين، والتأمّل بديلا عن العمه.

---

[١٨] ـ مجموعة "جفني يرف"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٥

وقصص هذه المجموعة ليست حكايات مكتملة، ولا تعوّل على حبكة منطقية، أو شخوص واضحة المعالم، بل رؤى تتمرّد على السكون، وعلى المنطق الساذج، المتصالح مع عالم لا منطقي، فهي قصص تستفز القارئ؛ ليصبح شريكًا لها في تفكيك أركان الواقع وفضحه، وإعادة بنائه من جديد.

تتأسس هذه المجموعة القصصية على عناصر اللامعقول، بوصفها أدوات تفكيك للواقع المعيش ولمركزية المعنى. فاللامعقول ليس مجرد تقنية سردية، أو خيارًا أسلوبيًّا، بل موقفًا جماليًّا معرفيًّا من الوجود في صورته الراهنة، حيث تتقاطع بنيات القصص السردية مع رؤية وجودية عميقة، تتكشف عبر تشظي المعنى، وتحول الشخصيات إلى علامات دلالية غير مكتملة.

تعانق نصوص هذه المجموعة أدب اللامعقول، حيث يتداخل الواقعي باللاواقعي، والعادي بالمفارق، والعجائبي بالمألوف، ويتشكل العالم تشكلا وجوديًّا متصدّعًا، وهي نصوص لا تتخلى عن المنطق، ولكنها تدرجه داخل بنية تتجاوزه، ليستخدم ضدّ نفسه، وليعمل على تفكيك العالم القائم، ووضع القارئ أمام موقف وجودي تأمليّ، قلق ومفتوح على التأويل.

وليس ثمة عبث في القصص، وإن بدا أحيانًا كذلك، فغياب المعنى، وحضور الغياب هو احتجاج على عبثية الواقع نفسه، وعلى المعاني الجاهزة، والبديهيات والمسلمات. والنصوص هنا عبارة عن فضاءات للتأمل النقدي في هشاشة البنى النفسية والاجتماعية، وفي تناقضات الإنسان المعاصر الرازح تحت نير واقع خانق، يتداخل فيه المعقول باللامعقول، والخاص بالعام. فاللامعقول فنيًّا يصبح بعدًا وجوديًّا وليس مجرد تقنية أسلوبية، أو غرابة مجانية، وتتحول المفارقة إلى وسيلة لتفجير المسكوت عنه في الواقع.

وتنزع بعض هذه القصص إلى بناء مشاهد سرديّة، تقوم على مقدمات لا ترتبط بنتائجها ارتباطًا منطقيًّا أو معقولا، فهو ارتباط عصيّ على الفهم والتفسير، إذ إنه يفجّر الدلالة بدل أن يعمل على استقرارها، ممّا يشكل صدمة للقارئ، وتقوم على إنتاج أثر جمالي يتأسس على التوتر مقابل الاستقرار. فهي نصوص غير مكتملة، تستدعي قراءة فاعلة، لتأويله، ولإعادة بنائه وفق أفق من القلق واللايقين.

ويقوم السرد في النصوص جميعها على التكثيف وعلى الاقتصاد في اللغة، لكنه ينفتح دلاليًّا على فضاءات فلسفية ونفسية تتجاوز حجم النص، لتنتج مفارقات وجودية متوترة ومفتوحة. وتنزلق الحبكة دومًا نحو المجهول، وتقطع القفلة سياق التوقع، لا لتقترح بديلا منطقيًّا، بل لتواجه القارئ بواقعه الذي هو ليس أقل عقلانية مما يقرأ.

وتعكس هذه النصوص ازدواجية هذا العالم المأزوم، حيث يتهاوى المنطق أمام جنون الواقع، ويمتزج الحلم بالكابوس، والمعقول باللامعقول، والمألوف بالغرائبي، والممكن بالمستحيل، من هنا يغدو اللامنطقي ليس انحرافًا عن الواقع بل جزءا منه، وأداة كشف لا تشويش؛ لأنه يعكس حقيقة وجودية عميقة، إذ إن العالم لم يعد يسوده نسق عقلاني خالص، بل أصبح مسرحًا لعبث مقنع بمنطق هشّ.

وتندرج هذه المجموعة ضمن حقل "القصة القصيرة جدًا" بوصفها جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته، يتفاعل بوعي مع متغيّرات اللحظة الثقافية والسياسية والوجودية. فالقصة القصيرة جدا عمل سردي متوتر، تنبثق خطابًا جماليًّا مكثفًا، يتعامل مع الحكي معاملة مختلفة عن المألوف، إذ تسعى إلى توليد أثر عميق يربك القراءة، ويفتح باب التأويل على مصراعيه، وتقوم على الحذف واللمح والدهشة، وتقوم على توتير اللحظة

السردية، وتفجير الشحنة الدلالية في حيّز صغير جدًّا، ممّا يجعل الكلمة الواحدة ذات حمولة رمزية واستعارية وإيقاعية بالغة الدقة.

والقصة القصيرة جدا نص تفكيكي للسرديات الكلاسيكية، إذ تتشكل جماليًّا ومعرفيًّا تشكلا مضادًّا للمألوف، هي وليدة وعي معاصر في لحظة ارتباك معرفي وتشظ وجودي. فهي نص مكثف، ومباغت، ومشحون بإيحاءات تتجاوز حجمه القصير جدا، وتختزل الحبكة إلى لحظة انكشاف، أو مفارقة، أو صدمة دلالية، وتتخذ من الدهشة إستراتيجية بنائية، لا تأثيرًا عابرًا. وهي تبني دلالاتها من خلال ما تخفيه بقدر ما تظهره، وهي تستثمر المسكوت عنه، والتناص، والانزياح، واللغة البنائيّة المكثفة، والتضاد بين الشكل والمعنى، لتجابه الواقع، لا لتعبر عنه، بل تفككه، وتعيد تأويله.

تشتغل القصص على المسافة الفاصلة بين المعقول واللامعقول، وعلى القلق بوصفه هويّة سردية، فتتولد الأسئلة من الأسئلة، ويهيمن على المجموعة التوجس كإطار شعوري عام، حيث يتسلل في بنية النصوص، فيتماهى الواقعي بالخيالي، والمنطقي باللامنطقي، فيخلق أجواء غرائبية، تشبه الكوابيس اليومية التي يستفيق منها الإنسان المعاصر، ليجد نفسه أمام كوابيس جديدة.

تجسد هذه المجموعة من القصص القصيرة جدا التوجس كنسق دائم يسكن اللغة والسرد والبناء، فكل قصة يرفّ جفن الوعي فيها، كأن شيئًا على وشك الحدوث، أو أنه حدث فعلا، ولكن خارج منطق الأحداث. فالتوجس هنا ليس مجرد شعور عابر، بل هو موقف فلسفي تجاه واقع لا يمكن الوثوق به، واقع مسكون بالقلق والاضطراب، شخوصه قلقة تتأرجح بين ما يظهر وما يخفى.

"جفني يرف" مجموعة قصصية لا تقرأ دفعة واحدة، بل تتذوق على دفعات، فهي دعوة لتجريب التوجس، ليس بوصفه قلقًا خارجيًّا، بل كارتباك داخلي من هذا العالم الذي لا يكفّ عن خداعنا بواقعيته الظاهرة.

***

نقرأ من أجواء المجموعة:

نزهة

عندما اقترح صديقي عليّ مرافقته في نزهة، وافقت على الفور؛ فقد كنت أشعر بالضيق والملل.

خلال ساعتين كنّا نتسلق جبلا عاليًا، وقفنا على قمته، نظرت أمامي، كانت السهول تمتدّ على بعد النظر، نسيت في تلك الساعة متاعبي، والملل الذي كنت أعاني منه، وفي المساء عاد كلّ منّا إلى بيته من طريق مختلف.

وصلت إلى بيتي وأنا أشعر بأنّني شخص جديد، اتصلت بصديقي لأشكره، لكنّه لم يردّ.. أخبرتني أمّي في الصباح، أنّه توفي قبل عام بحادث غامض.

***

شهيّة

على مدى أسبوع، فقدت شهيّتي للطعام، كنت أتناول الغذاء لإسكات الجوع فقط، وصرت أركز على الأمور السلبية عند الناس، وأرى كلّ شيء حولي بلا معنى. في أثناء سيري في الشارع الخلفي لمكان عملي لاحظت وجود مطعم هنديّ، وجدت نفسي أدخله، طلبت طعامًا، لم أعرف اسمه من قبل، قدّموا لي طبقًا فيه قطع دجاج صغيرة مع صلصة حمراء مع طبق أرز، أخذت أتذوق الطعام شيئًا فشيئًا، فوجدته حارًّا جدًّا، تحدّيت نفسي أن أكمل تناول الوجبة، انهمرت الدموع من عينيّ، لكنّي أصررت

على إكمال الوجبة، وكأنّني أنتقم من شيء ما، عندما خرجت من المطعم، رأيت أشياء جميلة في الشارع، وتذكرت أكثر من طرفة جعلتني أبتسم وأحيانًا أضحك بصوت مرتفع.

شهيتي عادت كما كانت، وأفضل ممّا سبق. بعد أسبوع أردت أن أكرّر التجربة، ذهبت إلى المطعم، فلم أجد له أثرًا، سألت جيرانه، أكدوا لي جميعًا بأنّه لم يكن هناك في أيّ يوم من الأيّام مطعم هنديّ ولا عربيّ...

***

جريمة

البيت يشبه بيتي تمامًا، وقفت أمامه مع الواقفين ننظر إلى الداخل بفضول.. خرج رجال الشرطة يكبلون رجلا يشبهني تمامًا، الأمر الذي زاد من فضولي، ثم أخرجوا جثة امرأة تشبه زوجتي، فزاد ارتباكي، بعد قليل أخرجوا جثث ثلاثة أطفال يشبهون أطفالي أيضًا، فأسقط بين يدي.. تلفّت يمينًا ويسارًا، أبحث عن مخرج من بين الحشود..

ما إن نجحت في الانسلال بعيدًا، حتى تنبهت إلى أنّ يديّ تقطران دمًا...

***

إيثار

دعا كل منهما على نفسه بالموت، والخلاص من الآخر.

ــ حسنًا، استجبيت دعوتك، ستموت في التوّ واللحظة، وستختار بنفسك طريقة موتك.

ــ لا عليك يا سيدي، أنا شخص مجذوب، وأهرّف بما لا أعرف. ولا أميّز الصالح من الطالح. دعك منّي، واذهب إليها، هي التي تتمنّى ذلك صادقة مخلصة...

***

خشية

اصطدمت بي..

انسكب العصير من الكأس الذي تحمله على ثيابي..

احمرّ وجهها.. وارتجفت يداها..

حدّق الجميع بي وبها..

للحظة،

تخيّلت نفسي مكانها..

صفعتها بقوّة...

***

١٨ـ مجموعة ثوبها الأسود:[١٩]

الكتاب: ثوبها الأسود ـ قصص قصيرة جدا

"ثوبها الأسود" مجموعة قصصية تنتمي إلى السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا. وهي المجموعة الثامنة عشرة، ضمن مشروع الكاتب الأردني الدكتور حسين جداونه في السرد الوجيز: القصة القصيرة جدا، المتواصل في هذا الجنس الأدبي الذي أخذ يتبلور بوصفه فنًّا سرديًّا مستقلًّا له جمالياته الخاصة وآلياته التعبيرية المتميزة، والذي يقوم على الاقتصاد اللغوي، والتكثيف الدلالي، والمفارقة، والدهشة.

تضمّ المجموعة مئة قصة وقصة تمتدّ على مئة وثلاث عشرة صفحة من القطع المتوسط، بصيغة إلكترونيّة، تمثّل فسيفساء سردية متنوّعة تعالج موضوعات إنسانية وفكرية ووجودية، في بنى وجيزة مشحونة بكثافة الشعور وعمق الرؤية. ففي هذا الفضاء القصصي تتجاور النصوص ذات الملامح الصوفية والوجودية والرمزية والاجتماعية والفكرية والوجدانية، لتقدّم معًا مشهدًا بانوراميًّا للإنسان المعاصر في صراعاته وأسئلته الوجودية وتناقضاته اليومية وآماله وآلامه.

يقوم فنّ "القصة القصيرة جدا" على اختزال الحدث وتكثيف اللحظة السردية في مساحة ضيّقة تُبنى على الإيحاء لا التصريح، وعلى الصورة المركّبة لا الوصف المباشر. وهو شكلٌ أدبي يوازن بين اقتصاد اللغة وثراء الدلالة، وبين حضور القفلة المدهشة بدلالاتها الفلسفية وغياب

[١٩] ـ مجموعة "ثوبها الأسود"، حسين جداونه، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٥

الإسهاب السردي، بحيث تتجسّد التجربة الإنسانية في بنية سردية وامضة، تترك أثرها العميق في وعي المتلقّي ووجدانه.

وفي مجموعة "ثوبها الأسود" تتجلّى ملامح "القصة القصيرة جدا" بصورة واضحة؛ فقد تنوّعت النصوص رؤية وأداة بين الحلم واليقظة، والواقع والخيال، والذات والآخر، لتعبّر عن رحلة الإنسان المعاصر في بحثه عن المعنى والهوية، وسط عالمٍ تتصارع فيه القيم وتتنازع فيه الرؤى. اشتغلت نصوص المجموعة على الحدّ الفاصل بين الشعر والسرد، وبين الواقع والرمز، وبين المقول والمسكوت عنه، لتقدّم تجربة أدبية مكثّفة تمثّل امتدادًا لمشروع الكاتب في تأصيل "القصة القصيرة جدا" عربيًّا وعالميًّا، وإغنائها فكريًّا وجماليًّا.

***

من أجواء المجموعة نقرأ النصوص الآتية:

سلوك

جذبني من ثيابي بشدة..

سألني مستنكرًا:

ـ ما الذي دفعك للسير في هذا الطريق الوعر؟

قبل أن أجيب عن سؤاله، هزّ رأسه بأسى..

ومضى يغذّ السير في نفس الطريق...

***

حمامة بيضاء

ما إن رأيته حتّى بادرته بالقول:

ـ أتدري يا علقمة؟

من دون تردّد أجابني:

ـ لا، لا أريد أن أدري.

***

أحلام

ـ بم تحلم يا صديقي؟

ـ أنا كلب.. أنا لا أحلم إلا بالطعام...

***

زيارة

بعد أسبوع من وفاة أبي زرت قبره..

وقفت عند الشاهد قرأت الفاتحة..

كان سرب من النمل يخرج منه..

سألته: ماذا تعمل هنا؟ ماذا تحمل بين فكيك؟

لا أدري.. أسمعني أم لا؟

لكنّه استمر في حركته الدؤوبة..

وأنا خشيت أن أكرّر السؤال...

***

ثوبها الأسود

رأيت..

ثوب أمّي الأسود الطويل معلقًا هناك..

تنهشه الكلاب من كل جانب..

وكانت الغربان تحطّ على قبة المسجد الصفراء..

وبيدي عصًا مكسورة..

أهشّ بها على رؤوس الأفاعي..

ربتوا على كتفي..

"لا عليك، إنّما هي أضغاث أحلام".

فتحت عيني..

رأيت..

ثوب أمّي الأسود الطويل ممزّقًا ومعلّقًا هناك...

***

المراجع

مجموعة **"عيون أمي"**، (ط١، ط٢)، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٢م.

مجموعة **"علقمة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٢م.

مجموعة **"أقنعة"**، مكتبة نور الإلكترونية. ٢٠٢٢م.

مجموعة **"دروب"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٣م.

مجموعة **"أجهش للبكاء"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٣م.

مجموعة **"الأوغاد"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٣م.

مجموعة **"حلم"**، مكتبة نور الإلكترونية،٢٠٢٣م.

مجموعة **"مشروع خيانة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٣م.

مجموعة **"صرخة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٣م.

مجموعة **"غابة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٤م.

مجموعة **"سجال"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٤م.

مجموعة **"رؤية"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٤م.

كتاب **"المجذوب"**، مكتبة نور الإلكترونية،٢٠٢٤م.

مجموعة **"إرادة حرة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٤م.

مجموعة **"أكمة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٥م.

مجموعة **"رصاصة طائشة"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٥م.

مجموعة **"جفني يرف"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٥.

مجموعة **"ثوبها الأسود"**، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠٢٥م.

الفهرس